أخبار الدولة الكلدية في ضوء الكتابات الاسلامية
دراسة تحليلية مقارنة مع النص المسماري

م.د.أسامة كاظم عمران م. أحمد حبيب سنيد الفتلاوي
جامعة بابل-كلية التربية للعلوم الانسانية

المقـــدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المنتجبين، ومن سار على هداهم الى يوم الدين .تعد الاقوام الكلدية احدى المجموعات البشرية المهمة التي عاشت في جنوب العراق، وقد قدَر لهذه الاقوام ان تؤدي دوراً مهماً في تاريخ العراق القديم بعد ان تمكن ملكها نابوبلاصر من القضاء على الدولة الاشورية، من خلال تحالفه مع الاقوام الميدية وهكذا اصبحت مدينة بابل زعيمة للدولة الجديدة، التي عرفت بسلالة بابل الحادية عشر والاخيرة، والتي اطلق عليها ايضاً المملكة الكلدية، او المملكة البابلية الحديثة (626-539 ق. م).وقد ورثت الدولة البابلية معظم البلدان والاقاليم التي كانت تابعة لبلاد اشور سابقاً، واستمر حكمها اقل من قرن، وهي مدة قصيرة بالنسبة الى تاريخ بلاد بابل، غير انها كانت مهمة جداً في تاريخ العراق والشرق الادنى القديم بصورة عامة، فقد وصلت خلالها بلاد بابل أوج عظمتها وازدهارها وسيطرت على معظم انحاء الشرق الادنى القديم، وقضت على العديد من الممالك والدويلات وفي مقدمتها دويلة يهوذا، بينما اصبحت العاصمة بابل اعظم مدن العالم القديم المعروفة انذاك، وفاقت بشهرتها نينوى والنمرود وآشور، بل انها فاقت بعظمتها وضخامتها المدن القديمة المشهورة الاخرى التي ظهرت بعدها كأثينا وروما، وبانتهاء حكم الدولة البابلية الحديثة وقع العراق تحت السيطرة الاخمينية والمقدوني، حتى حرر ثانية على يد العرب المسلمين في القرن الاول الهجري (السابع الميلادي).وقد حظي تاريخ الدولة البابلية الحديثة باهتمام الباحثين المحدثين، فتعددت مؤلفاتهم وزداد نشاطهم في اعمال التنقيب، بهدف استخراج كتابات ملوكها التي خلفوها امثال الملك نبوخذنصر الثاني، مما وضع بين ايدي الباحثين مادة قيّمة من أجل الدراسة والبحث، ومن هذه الدراسات التي تناولت هذه الكتابات القديمة بالقراءة والترجمة على سبيل المثال لا الحصر دراسة الباحث كريسون (Grayson) في كتابه المعنون:

–(Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975)

ودراسة الباحث لوكينبل (Luckenbill) في كتابه المعنون:

- Ancient Record of Assyria and Babylonia, VOL12, Chicago, 1927.

وظهرت بالاعتماد على ما ورد في دراسات كريسون ولوكينبل وغيرهم من الباحثين . عدد من الدراسات المهمة التي تعنى بنشاط ملوك الكلديين السياسي وحملاتهم العسكرية وعلاقاتهم الخارجية مع القوى المعاصرة لهم انذاك ونهاية حكم الدولة البابلية من قبيل دراسة الباحث (هاري ساكز) في كتابيه المعنونيين بـ(عظمة بابل) و (البابليون)، ودراسة الباحث (ف.أ.بليافسكي) في كتابه المعنون بـ(اسرار بابل) وغيرها الكثير من الدراسات.الا أن اللافت للنظر عدم وجود دراسة تاريخية علمية اكاديمية متخصصة بدراسة النصوص الاسلامية تعالج التاريخ العراقي القديم عموماً والكلدي خصوصاً ، ربما لاعتقاد الباحثين بعدم دقة هذه النصوص كونها اخبارية غير معاصرة للحدث (زمانياً ومكانياً) ، الا ان ذلك لا يعني بالضرورة اهمالها؛ لذا توجب علينا تناول الجانب او الحلقة المفقودة من المنظومة التاريخية المتمثلة بالرواية الاسلامية لمعرفة فجواتها وهناتها ، والاشارة الى ايجابياتها ان وجدت في بحث مستقل جعلنا عنوانه: (اخبار الدولة الكلدية في ضوء الكتابات الاسلامية دراسة تحليلية مقارنة مع النص المسماري)؛ ليكون على الاقل مرجعاً للدارسين والباحثين والقراء الكرام.ونظراً لتشعب الموضوع وتعدد اغراضه ومطالبه، فقد آثرنا ان نضع مخططاً علمياً يتضمن جذور الدراسة واسسها؛ لنتمكن من الوقوف على الخلفيات التاريخية للدولة الكلدية وفق المنظور الاسلامي ، لذا قسمنا البحث الى اربعة فصول تحدثنا في الفصل الاول عن الرواية الاسلامية مصدراً لتاريخ العراق القديم بين التوافق والاختلاف ، اجبنا فيه على بعض التساؤلات، منها: هل كان هنالك منهجاً ثابتاً سار على اثره المؤرخون الاسلاميون في تدوينهم للمرحلة التاريخية القديمة ؟ ام اتسمت كتاباتهم بالعشوائية والاتجاه نحو الميثولوجيا والخيال ؟ وهل ان هنالك توافقاً وانسجاماً بين النص الاسلامي والكتابات المسمارية ؟ وضم الفصل الثاني المواد التاريخية التي اعتمدها المؤرخون الاسلاميون في بناء معرفتهم عن تاريخ العراق القديم ، الذي تضمن الرواية الاخبارية (الشفهية) ، والنصوص الدينية كالتوراة والقرآن الكريم ، في حين القينا الضوء في الفصل الثالث على الكلديين: اصولهم، دورهم في تاريخ بلاد الرافدين، وعرجنا فيه على اصطلاح (الكلد) لمعرفة مدلوله التاريخي، مع تحديد البعد الزمني لبداية ظهورهم على مسرح الاحداث، وابرز من حكمهم.وجاء الفصل الرابع ليدرس تاريخ الكلد بين القوة والانهيار في ثلاثة محاور، هي: العراق وجدلية التبعية الفارسية والكلدية ، وحالة العراق في مرحلة القوة والازدهار خلال عهد بختنصر (نبوخذ نصر الثاني) ، وأحوال العراق وتداعياته في مرحلة النكوص والزوال.ومما لا شك فيه ان أية مهمة بحثية لا تخلو من صعوبات ومتاعب كثيرة، يفترض على الباحث تحملها وتذليلها ، وتتمثل الصعوبة في ان اغلب النصوص الاسلامية مقتضبة ومبعثرة ومتناثرة في بطون المؤلفات الاسلامية، لتشمل مساحة واسعة من المصادر مثل كتب التفسير والتاريخ والجغرافية ، وان جل ما اطلعنا عليه فيها هو اخبار مقتضبة وشذرات من المعلومات وردت عرضاً ضمن سياقات تاريخية عامة، مما جعلنا نستظهرها ونبوبها بأطر علميةٍ؛ لاجل ابراز الصلة فيما بينها، لتقدم صورة على درجة من التكامل لهذا البحث، وان حصل نقص فيه فهو من سمات البشر، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

الفصل الاول
الرواية الاسلامية مصدراً لتاريخ العراق القديم بين التوافق والاختلاف

لعل من الاهمية بمكان الاشارة قبل الدخول في خضم معترك النصوص الاسلامية ودراسة ملابساتها الفكرية الباحثة في ميادين تاريخ العراق القديم خلال العصر البابلي الحديث (626- 539ق. م) (1) ، الى السعي الجامح وراء فك تشابك الروايات الاسلامية المتضاربة ، وحل عقد تباين الاحداث التي غلب عليها البعد الميثولوجي، وغربلة القطع الصغيرة من النصوص الاسلامية؛ لفرز الغث من السمين وصولاً الى الحقائق التاريخية النسبية غير المطلقة،التي تناثرت عباراتها في ثنايا صفحات مؤلفات التراث العربي الاسلامي، فلا مناص امامنا الا الاهتمام في مجال كشف الغبار واماطة اللثام عن وجه الصعوبات والمعوقات الجمة التي اعترضت طريق مؤرخينا الاسلاميين، وعوقت دقة احداثهم المتعلقة بالتاريخ القديم، والتي وصلت الينا باخراجات وديباجات متقطعة الاوصال، ومضطربة البنيان، وضعيفة في المظان، مما جعلها المختصون ضرباً من الاسطورة والخيال، فما هي اذن دوافع ذلك النكوص الذي اودى بالرواية الاسلامية نحو الهاوية، وجعلها في الاغلب متجردة عن الحقائق؟لا شك ان علة ذلك وسره يكمن في عدم معاصرة مؤلفي هذه الكتابات لمَا كانوا يكتبون عنه، وعدم المعاصرة هذه تمتد فيما يخص بعض الاخبار عبر مئات السنين، ومثل هذه المسافة الزمنية الطويلة بين وقوع الاحداث وتدوينها يعد امراً يضعف بالضرورة من قيمة هذه الكتابات(2) ، فكيف يمكن الاطمئنان الى نص قصة طويلة فيها كلام وحوار واخبار عن عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم وغيرهم من الامم البائدة ؟ وتكلموا عن المباني (العادية) وعن جن سليمان

(1)- Openheim, L, Anciet Mesopotamia, London, 1964, p. 341.

- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة:- عامر سليمان، (الموصل- 1979)، ص175.

(2)- يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ط2، مطبعة دار النهضة العربية (بيروت- 1979)، ص229-230.

(عليه السلام) واسلحته، ورووا شعراً ونثراً نسبوه الى الامم المذكورة، بل نسبوا شعراً الى ادم (عليه السلام)، وزعموا انه قاله حين حزن على ولده (هابيل) وأسف على فقده، ونسبوا شعراً الى (ابليس) قالوا انه نظمه في الرد على شعر (ادم) (عليه السلام) ، ولكن هل يمكن الوثوق بقصص كهذه يرجع اهل الاخبار زمانها الى مئات من السنين قبل الاسلام؟[1] بل تخطى المؤرخون الاسلاميون ذلك ايغالاً في الماضي؛ ليتحدثوا عن العرب منذ عهد سام بن نوح (عليه السلام)، أي انهم دفعوا بالحديث في اغوار الماضي الى عهود اقل ما توصف به ان من يتناولها لا يعرف في الحقيقة شيئاً عنها[2]، متجاوزين الحقائق المادية التي وصلت الينا بفضل الكتابات المسمارية، التي كشفت عن اصطلاح (العرب) وعلاقاتهم الخارجية لاول مرة في التاريخ منذ القرن التاسع قبل الميلاد[3]. لعل هذه المنهجية التاريخية التي اعتمدها المؤرخون الاسلاميون في دراساتهم للعصور التاريخية المتعاقبة زمنياً لا تندرج في اطار فردي لمؤرخ واحد، بل يمكن تلمسها بشكل جلي عندهم جميعاً ابتداءً من (عبيد بن شرية) في اواسط القرن الاول الهجري (اواخر القرن السابع الميلادي)، الى (ابن خلدون) الذي توفى اوائل القرن التاسع الهجري (اوائل القرن الخامس عشر الميلادي)، وفي الواقع فان الفيلسوف والمؤرخ العربي ابن خلدون الذي اشتهر بمذهبه النقدي ابدى شيئاً من التردد في قبول هذا الاتجاه عند المؤرخين الاسلاميين، كشكه في صحة الاخبار المتعلقة بالعصور الاولى كقوله : ((اما بعد فان فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الامم والاجيال وتشدَّ اليه الركاب والرحال وتسموا الى معرفته السوقة والاغفال، وتتنافس فيه الملوك والاقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال000وأن فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجموعها، وسطروها في صفحات ودفاتر واودعوها وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها وصفوها وأفتى تلك الى آثار الكثير من بعدهم واتبعوها وأدوّها الينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دمقوها، فالتحقيق قيل، وطرف. التنقيح في الغالب عليل000)) [4]، ولكنه رغم ذلك يلخص كل ما ورد من هذه الاخبار القديمة، ويحاول ان يرجح بعضها على بعض، وهكذا لا يستطيع ابن خلدون رغم مذهبه النقدي ان يتخلص من وطأة الاتجاه الذي تعدى له فتغمر ملاحظاته حسب تقرير باحث معاصر قائلاً: ((وسط سيل الاخبار المتضاربة ويظهر تأريخه لهذه الاجيال من العرب وكأنه تاريخ تقليدي لا يختلف كثيراً عن تواريخ سابقيه)) [5]. ويمكن تعليل وجود الفجوة الفكرية التي اصابت نتاجات المؤرخين الاسلاميين في التاريخ القديم، الى عدم تمكنهم وتمرسهم في دراسة ماهية تلك المرحلة، وجهلهم التام عن تفاصيلها، لذا لم يجدوا مناصاً من اقتباس بعض هذه الاخبار من افواه اهل الكتاب وتأثرهم الشديد بالاسرائيليات[6]، التي بدأت تأخذ موقعها بشكل كبير في مدرسة اليمن والمدينة المنورة والعراق ، وكان في كل هذه المواضع رجال من اهل الكتاب يزودون اهل الاخبار بما كانوا يرغبون في معرفته، ولم يكن هؤلاء على قدر واحد في المعرفة والفهم، والظاهر ان منهم من لم يكن له المام بالتوراة ولا بالتلمود وغيرهما من الكتب، وانما اخذ ذلك من اهل النظر منهم؛ لذلك اضطرب الاخباريون في بعض الاحيان في رواية خبر واحد، كما اختلفوا في ضبط الاسماء، وسوف نلاحظ ذلك عنَد ايراد قائمة اسماء ملوك الدولة الكلدية، وقد علل ابن خلدون اختلافهم في ضبط الاسماء بقوله: ((واعلم ان الخلاف الذي في ضبط الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فأن هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة، ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب، فأذا وقع الحرف متوسطاً بين حرفين من لغة العرب، فترده العرب تارة الى هذا، وتارة الى هذا، وكذلك اشباع الحركات000)) [7].ولعامل الجهل وعدم تدقيق المؤرخين الاسلاميين وتمحيصهم في النصوص والبحث فيما وراء الحدث التاريخي، والخروج منه بنتائج تحليلية نقدية للخبر، أثر في عدم وصولهم الى جادة الصواب، فكانوا يتخبطون في نقلهم للروايات بطريقة عشوائية، غير قائمة على أسس واعتبارات علمية رصينة، ونبه ابن خلدون الى ذلك قائلاً:- ((وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً او سميناً، ولم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سيروها بمعيار الحكمة000)) [8]. وعلى أي حال اذا كان واقع المصادر العربية الاسلامية يكمن في عدم دقتها في ايراد احداث الماضي، فأن ذلك لا يعني اهمالها، ومن الجلي ان المؤرخين العرب والمسلمين قد عانوا كثيراً من جمع المادة المتصلة بالتراث القديم؛ بسبب اندثار اللغات والخطوط القديمة التي دونوا بها، ولصعوبة التوصل الى اصل مادتها[9]، حتى تمكن الرحالة المستشرقون من استخراج الكنوز المسمارية وحل رموزها، التي افضت الى نتائج تاريخية على قدرٍ عالٍ من الاهمية، ولولاها لما تمكنا من رسم صورة مجسمة الابعاد عن ماهية تاريخ العراق القديم[10]. ولنتساءل هنا عن طبيعة النص الاسلامي، هل يمكن ان نتلمس فيه منهجاً معيناً في الكتابة التاريخية في مجال الازمان القديمة ؟ وهل يمكن تحسس تقارب وانسجام بينها وبين الكتابات العراقية القديمة ؟ ام سارت هذه الروايات بطريقٍ متوازٍ يمتدان جنباً الى جنب دون لقاء او اتصال ؟يبدو بعد قراءتنا المتأنية في مصادر التراث العربي الاسلامي أن هناك ثمة توجهاً ملحوظاً في هذه الكتابات نحو الاسلوب القصصي الشعبي، وهو أسلوب ربما يصل الى نغمة الميثولوجيا كلما اوغل هؤلاء المؤرخون في اعماق الماضي السحيق، حتى وصلوا الى عصر النبي ادم (عليه السلام) [11]، ولعل هذا المنهج قد بدأ يشعر به مؤرخو المدة المتأخرة من العصر الاسلامي – رغم انهم لم يتجنبوه – فالطبري مثلاً يخرج نفسه من دائرة المسؤولية المترتبة على نقل المرويات قائلاً: ((فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارؤه ويتشفه سمعه من أجل أن لم يعرف له وجهاً من الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم ان لم يؤت في ذلك من قبلنا، وانما أتى من قبل بعض ناقليه000)) [12]، لذا يتوجب الحذر من مسألة نقل روايات الطبري وغيره؛ لان الاخير كان مجرد ناقل وليس ناقداً، وقد أشار الى هذه الحقيقة في مقدمة كتابه بقوله: ((ان اعتمادي في كل ما احضرت ذكره فيه مما شرطت اني راسمه فيه، انما هو على ما رويت من الاخبار التي أنا ذاكرها فيه والاثار التي أنا مسندها الى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس الا اليسير القليل منه000)) [13].ولنناقش هنا محورية التوافق بين النصين الاسلامي والمسماري ، وهل ثمة ما يثبت الافتراض المتقدم ويضفي عليه ميلاً ملموساً نحو ترجيحه ؟ ام يمكننا ان نخرج من هذا الجدال بنتائج قد تجعلنا نصدر الاحكام في اعلان حالة التقاطع وعدم الانسجام بين المحتويين ؟ يبدو على الاغلب من خلال استقرائنا في النصوص الاسلامية وامعان النظر في محتواها بأن هناك ما يلوح أفق الحقيقة حالة من الاستقرار والتطابق الفكري بين النصين، فلو

---

(3)- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، (بغداد- 1993م) ج1، ص74-75.
(1)- يحيى، العرب ، ص229-230.

(2)- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Chicago, 1927, Vol.2, pp. 26-27.
- Tarn-w, Ptolemy II and Arabia, JEA, London ,1929, Vol.15, p.13.
- Openhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical, Aent, Princeton, 1955, p.279.

(3)- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط4، مطبعة دار احياء التراث العربي (بيروت- د ت)، ج1، ص3.
(4)- عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بيروت- 1975م)، ص59.
(1)- ان مصطلح الاسرائيليات مقتبس من لفظة (Messie) وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (Messias) والسريانية (Meshina) بمعنى ممسوح، ومن العبرية (Mesha) بمعنى المسح ، والمراد به المسح بالزيت المقدس، وهو رمز لتتويج الملوك عند الاسرائيليين، وتعني هذه الكلمة المحرر او المخلص الذي بشر به انبياء بني اسرائيل والذي عبده المسيحيون والقوا اليه بالمودة في شخص المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) . ينظر: فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية، ترجمة:- حسن ابراهيم حسن واخرون، ط2، مكتبة النهضة(القاهرة- 1965م) ص108، وتعرف الاسرائيليات على انها قصص واساطير عن العهد القديم اراد بها توضيح بعض الاشارات الواردة في القران . ينظر:- الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثولوكية، (بيروت- د ت)، ص16.
(2)- ابن، خلدون، العبر، ق1، ج1، ص5.
(3)- المصدر نفسه، ، ص9.
(4)- الشمس، ماجد عبدالله، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دار علاء الدين،(دمشق- 2003م)، ص83.
(1)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة دار الورق، (بيروت، 2009)، ج1، ص148.
(2)- للاطلاع على ما دونه المؤرخون الاسلاميون عن حياة النبي ادم (عليه السلام) ينظر على سبيل المثال لا الحصر:- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر (بيروت، 1415)، ج7، ص373؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل ابن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار احياء التراث العربي (بيروت- 1408ه)، ج12، ص40.
(3)- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف (القاهرة- 1971م)، ج1، ص8 .
(4)- المصدر نفسه، ص7.

قارنا سنوات حكم ملوك بلاد سومر منذ هبوط الملوكية بالاستناد الى الوثائق القديمة (الكتابات المسمارية)(1)، مع معدل اعمار ادم (عليه السلام) واحفاده الواردة في الروايات الاسلامية(2)، لوجدنا تشابهاً ملفتاً بينهما، ولا سيما في معدل الاعمار التي لا يمكن تصديقها، ومن المحتمل ان مدوني جداول اثبات الملوك السومريين استخدموا هذا الاسلوب؛ للتدليل على العمق التاريخي والبعد الزمني الذي هبطت فيه الملوكية أول مرة، وكما موضح في ادناه:-

جدول اثبات الملوك السومريين		معدل اعمار آدم (عليه السلام) واحفاده	
السلالات واسماء ملوكها	سنوات حكمهم	آدم (ع) واحفاده	مُددّ اعمارهم
اريدو حكم فيها:			
ألولم	28000	أدم	930
ألكار	36000	شديت	930
باد تبيرا حكم فيها:			
انيمتلو- أنا	43000	انوش	957
انيمنكال- أنا	28000	قينان	920
دموزي	36000	مهلاليل	895
لرك حكم فيها:			
أنيسيبازيانا	28000	يرد	962
سبار حكم فيها:			
انيميدر- أنا	21000	اخنوخ	165
شروباك حكم فيها			
آوبار توتو	18000	متوشلخ	1170
ثم جاء طوفان (جرف البلاد) وبعد الطوفان هبطت الملوكية في كيش وحكم فيها 23 ملكاً وبعد ان اندحرت كيش انتقلت الملوكية الى اوروك ثم الى اور وهكذا مع باقي دويلات المدن الاخرى وصولاً الى السلالة الاكدية سرجون			
رموش	56	ارفخشر	498
مانشتوسو	9	شالخ	463
نرام- سين	15	عابر	463
شاركالي شري	56	فالخ	290
	25	ارغو	269
		اشرغ	230
		ناحور	248
		تارح	250
		ابراهيم	175
		اسحاق	185
		يوسف	120

فالجدول الانف الذكر يوضح صيغة المبالغة في اعمار الملوك السومريين وذرية ادم (عليه السلام) المذكوريين في الروايات الاسلامية، وفي الواقع فان مدوني جداول اثبات الملوك قد اخطأوا عندما ذكروا السلالات السومرية كأنها متعاقبة في الحكم، في حين ان قسماً من هذه السلالات كانت في الواقع متعاصرة جزئياً او كلياً(3)، فضلاً عن اغفال مدوني هذه الجداول ذكر بعض السلالات والملوك ممن نعرف من مصادر اخرى انهم حكموا في عصر فجر السلالات، مثل سلالة لجش الشهيرة، ويلاحظ ايضاً على مدوني كل من جداول اثبات الملوك العراقية القديمة والروايات الاسلامية، تناقص الاعمار كلما اقتربت الاحداث الى عصرهم وهذا امر طبيعي؛ لان المعلومات التي حصلوا عليها كانت اكثر واقعية(4). والملاحظ ايضاً في الروايات الاسلامية أنها لم تشذّ عن القاعدة او تنحرف في اتجاه معاكس لما ورد في النصوص المسمارية التي قسمت الاحداث وتطوراتها على وفق حدث الطوفان (The Flood) (5)، فلم تلبث هذه القصة ان اصبحت مرتكزاً تاريخياً يستند اليها المؤرخ الاسلامي لتدوين اخباره التي يرويها كوسيلة لتمييز الاحداث من الناحية الزمانية والمكانية، بل اصبحت مرتعاً خصباً تجاذبت وتنافرت فيها وجهات النظر للاحاطة بتفاصيل ذلك التاريخ وارهاصاته، ، فلو راجعنا (تاريخ اليعقوبي) و (القانون المسعودي) للبيروني، و (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي لوجدناهم قد اتبعوا الطريقة العراقية القديمة في تقسيم التاريخ الى مرحلتي قبل وبعد الطوفان(6)، فاليعقوبي حدثنا عن اول الملوك بعد الطوفان بأرض بابل وهم من السريان فقال ان : ((اول من ملك منهم وعقد التاج على رأسه:- شوسان، وكان ملكه ست عشر سنة، ثم ملك بعده بوير ابنه عشرين سنة، ثم ملك اسماشير بن الول سبع سنين، ثم ملك سمادان ابنه عشر سنين، ثم ملك سبير ابنه ثماني سنين، ثم ملك هريمور ثماني عشر سنة، وملك ابنه هوريا

(1)- Th. Jacobson, The Sumarian King List, Chicago, 1939, pp. 71-113.

(2)- ابن حبيب، محمد البغدادي، المحبر، (بيروت- د ت)، ص2 وما بعدها؛ ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون، تاريخ مختصر الدول، (قم- د ت)، ص6؛ مار ميخائيل السرياني الكبير، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، دار ماردين (حلب- 1996م)، ج1، ص3.

(1)- Foster, Benjamin Read, Administration and Use of Instional Land in Sargnic Sumer, Akademisk Forlag, 1982, Vol.9, pp.37-44.

(2)- احمد، علي ياسين، التوراة مصدراً للتاريخ الاشوري، دراسة نقدية، بحث منشور ضمن كتاب (وقائع ندوة كتب الانساب مصدراً لكتابة التاريخ)، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد- 2000م)، ص114.

(1)- Foster, Benjamin Read, Administration and Use of Instional Land in Sargnic Sumer, Akademisk Forlag, 1982, Vol.9, p.37-44.

(2)- علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية، المكتبة الوطنية، (بغداد- 1975م)، ص195.

اثنتين وعشرين سنة، ثم ملك ارود وحلحابيس كلاهما اثنتي عشر سنة)) [1]، ولم يخرج المسعودي كثيراً عن النسق التاريخي الذي ذكره اليعقوبي سوى تغير طفيف في اسم الملك (حلحابيس) اذ وسمه بـ(خلنجاس)، ووسم الملك (آرود) بـ(آزور) [2]، وبتحليل النص واستقائه يتضح لنا ان هنالك سلالة حكمت العراق بأحد عشر ملكاً، ولو راجعنا جداول اثبات الملوك لعرفنا ان سلالة الوركاء[3]، التي تلت سلالة كيش[4] حكم خلالها اثنا عشر ملكاً [5]. تتمثل اهمية ما ذكره اليعقوبي بالاشارة الى الملك الاخير (حلحابيس)، ومن الواضح انه تصحيف – أي خطأ في النقل – لان الاسم يطابق اسم خامس ملوك سلالة الوركاء وهو جلجامش[6]، فضلاً عن ذلك فقد تضمن النص اشارة مهمة اخرى، هي: ان السريان لم يكن لهم وجود في جنوب العراق في تلك المرحلة، واغلب الظن ان الاسم فيه خطأ ايضاً فربما اراد القول (السومريين) لا سيما وان جلجامش سومري وليس سرياني[7].

وضمن السياق الزمني في ترتيب السلالات الحاكمة في العراق القديم، ورد ذكر الدولة الاشورية في المصادر الاسلامية باصطلاحين ملوك الموصل واشور[8] ، وقد ترجم المسعودي بعض ملوكها مبتدءاً التعريف بعاصمتهم وهي (نينوى)، فقال عنها: ((هي مقابل الموصل، وبينهما دجلة، وهي بين قردى ومازندى من كور الموصل،000وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة – مدينة خراب فيها قرى ومزارع لاهلها، والى اهلها ارسل الله يونس بن متي، واثار الصور فيها بينة واضحة، واصنام من حجارة مكتوبة على وجوهها000))، اما اول من ملكها حسب قوله فهو (بسوس) فقال عنه : ((كان اول ملك بنى هذه المدينة، وسور سورها، ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد، ويقال له بسوس بن بالوس، فكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة))، ثم حدثنا عن امرأة ذكر انها حكمت الموصل بعد موت بسوس، هي: (سميرم) واصفاً عملياتها العسكرية التي شنتها على ملوك الموصل وارمينية واذربيجان[9]، ليختم بعدها قائمة ملوك الدولة الاشورية بالملك (الأرسيس) الذي دام حكمه مدة (40) عاماً، وانه استطاع فرض هيمنته على ارمينية[10]. يتضح لنا من النص الانف الذكر ان المسعودي قد تأثر في روايته هذه بما ذكره المؤرخون الكلاسيكيون، وبالتحديد ما كتبه ثيودور الصقلي.[11] من ان هنالك ملكة تدعى: سميراميس قام زوجها ويدعى: (نينوس) بتشييد مدينة نينوى، وبعد وفاته اعتلت العرش من بعده وقامت بالعديد من الاعمال العظيمة في البناء والفتوح العسكرية[12] ونسجت حولها كثير من الخرافات والاساطير. ويمكن ان نلاحظ التشابه بين الاسم (سميراميس) الذي اورده ثيودور في روايته مع الاسم الذي ذكره المسعودي بعد تحريفه بالصيغة الاتية: (سميرم)، وسميراميس هو الاسم المحرف عن البابلية (شمورامات)،التي كانت زوجة الملك الاشوري شمشي ادد الخامس (828- 811ق. م) وقد حكمت بالنيابة عن ابنها القاصر بعد وفاة زوجها.[13]مما سبق يظهر مدى الارتباك وعدم الدقة واضحاً منذ الوهلة الاولى، قبل الدخول في خضم ماهية النصوص الاسلامية التي غلبت عليها سمة عدم الضبط من حيث الاسماء والاحداث وسني الحكم، مع الاخذ بنظر الاعتبار وجود فجوات كبيرة لم تتمكن الرواية الاسلامية من رأب صدعها؛ لعدم واقعيتها بالمقارنة مع الكتابات الاشورية بخصوص عدم مطابقة الاسماء الواردة فيها مع الاسماء الواردة في قوائم الملوك الاشوريين [14]، فضلاً عن اهمال ذكر اعداد كبيرة من ملوك الدولة الاشورية الكبار، امثال: (اشوربانيبال) [15]، على سبيل المثال لا الحصر، في حين ركزت المصادر الاسلامية على ذكر (سنحاريب) الذي اوردته تارةً ضمن ملوك بابل[16]، وتارةً اخرى ضمن ملوك اشور[17]، ولعل قمة الاضطراب في النص الاسلامي تتضح عندما نقرأ اختلاف قوائم ملوك الدولة الاشورية، عند مؤرخ عربي واحد مثل البيروني الذي أورد قائمتين لهذه الدولة، ربما حدث ذلك لاختلاف المورد الذي استقى منه مادته، فجاءت القائمة الاولى بعنوان: (تسمية ملوك اشور وهم اهل الموصل) وعددهم (37) ملكاً، ومدتهم (1305) سنة، والتي يمكن عرضها وفق الجدول الاتي[18]:

ت	اسم الملك	مدة حكمه	ما قاله عنه
1	بالوس	62	لم ترد اية معلومات عنه.
2	نينوس	114	هو الذي بنى مدينة نينوى في الموصل وولد ابراهيم (ع) في عهده .
3	اشمعرم	153	امرأة نينوس تولت الحكم بعد وفاته وقد بنيت سامراء العتيقة بالجانب الغربي من سر من رأى ومجمل حكمها 156 سنة.
4	زاميس	194	الذي ابتلى ابراهيم (ع) به فهرب منه الى ارض فلسطين.
5	اريبوس	324	لم ترد اية معلومات عنه.
6	اريلوس	364	0000000000000
7	اخشيرش	394	0000000000000
8	ارماميثوس	333	0000000000000
9	بلاخوس	347	0000000000000
10	بلاوس	419	0000000000000
11	الطاذوس	451	0000000000000
12	ماموثوس	481	0000000000000
13	منخالوس	511	0000000000000
14	اسفاروس	531	0000000000000
15	مامولوس	541	0000000000000

(3)- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت- 1999م)، ج1، ص72.
(4)- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب، ومعادن الجوهر، ط2، دار الكتاب العربي (بيروت- 2007م)، ج1، ص219- 220.
(5)- الوركاء: مدينة سومرية تقع على مجرى نهر الفرات القديم بالقرب من مدينة السماوة ينظر:-
بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي،(بغداد- 1991)، ص142.
(6)- كيش: تقع بقايا هذه المدينة في (تل الاحيمر) على بعد 16كم جنوب شرق مدينة بابل. ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ترجمة:- ليون يوسف، (بغداد- 1990)، ص488.
(7)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص322-323.
(1)- جلجامش:- يعد جلجامش من اشهر ابطال القصص والملاحم في ادب بلاد الرافدين وان اعماله ومغامراته اصبحت مادة الملاحم والقصص السومرية والبابلية اما الحقائق التاريخية حول شخصيته فقد ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية في سلالة الوركاء الاولى وهي السلالة الثانية التي حكمت بعد الطوفان ينظر:- باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط2، دار الوراق، (لندن- 2009) ص57.
(2)- الشمس، ماجد عبدالله ، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، ، ص87.
(3)- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج1، ص73؛ المسعودي، مروج الذهب،ج1، ص222.
(4)- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص222.
(5)- المصدر نفسه، ص223.
(6)- ثيودور الصقلي:- وهو مؤرخ روماني كتب باللغة اليونانية سمي بالصقلي لولادته في اغيروم في صقلية وعاصر يوليوس قيصر واغوسطوس. ينظر الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، (بغداد- 1989)، ص164.
(7)- المصدر نفسه، ص207-232.
(1)- لمزيد من المعلومات عن هذه الملكة ينظر: الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، ص71- 161.
(2)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص625-627.
(3)- اشوبانيبال:- تولى حكم بلاد اشور بعد وفاة والده اسرحدون خلال المدة (669- 627ق.م)، وكان قائداً عسكرياً من الطراز الاول استطاع بدرايته وكفاءته ان يحافظ على كيان الدولة الاشورية ويثبت اركانها، باستثناء الفترة الاخيرة من حكمه اذ اقعده المرض عن اداء مهامه في الحكم، مما ادى الى تدهور الدولة وسقوطها في عهد خلفائه الضعفاء ينظر:- الدوري، رياض عبد الرحمن، اشوربانيبال (669- 627ق.م) سيرته ومنجزاته، (بغداد،2001).
- Hallo, The Ancient Near East Opcit, Hongkong, 1988, p.32.
(4)- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرأن ، تحقيق: صدقي جميل العطار، مطبعة دار الفكر، (بيروت- 1415هـ)، ج15، ص31-32؛ الطبرسي، امين الدين الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرأن، تحقيق: لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي، (بيروت- 1415هـ)، ج6، ص223-224.
(5)- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرأن العظيم، دار المعرفة، (بيروت- 1412هـ)، ص27.
(6)- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت-2000م)، ص83.

16	اسفارثوس	601	0000000000000
17	اسقنطيذوش	641	0000000000000
18	امونطوس	684	0000000000000
19	بلاخوس	71	0000000000000
20	بالاتارس	741	0000000000000
21	لنفريذس	773	0000000000000
22	سوسيرس	793	0000000000000
23	لتفاروس	833	0000000000000
24	فنياس	848	0000000000000
25	سوسرموس	887	0000000000000
26	ميثرمويس	934	0000000000000
27	طوطانس	955	في ايامه تم سبي مدينة ايليوس وكان اليونانيون يحاربونها
28	طوطيوس	995	لم ترد اية معلومات عنه.
29	ثلينوس	1035	لم ترد اية معلومات عنه.
30	دروقلوس	1045	0000000000000
31	اوفيلاس	1103	0000000000000
32	لواساثوس	1143	وفي ايامه انقسم بنو اسرائيل الى أثنتين
33	فريطيذاس	1173	0000000000000
34	افراطوس	1193	0000000000000
35	افراطاناوس	1243	0000000000000
36	اقراغاناس	1285	0000000000000
37	ثونوقلنقريراس	1305	0000000000000

والذي يهمنا من الجدول الانف الذكر القطع التاريخية الصغيرة التي افصح من خلالها البيروني عن معلومات تخص بعض الملوك الاشوريين امثال نينوس فقال : (هو الذي بنى نينوى في الموصل، وولد نبي الله ابراهيم (عليه السلام) في عهده))، وهذا تصريح باعلان معاصرة النبي ابراهيم (عليه السلام) مع نينوس ، وقد اعطانا النص متنفساً كبيراً رغم اقتضابه للاستنتاج والتحليل، فولادة النبي ابراهيم (عليه السلام) مجهولة في النصوص المسمارية ، مما فتح الباب على مصراعيها امام المؤرخين المحدثين لابداء ارائهم بهذا الحدث المهم، فليس امامنا سوى ان نفترض – حدساً عن غير يقين – ان الرأي الذي يجعل الخليل يعيش بحدود عام (1900ق. م) ، اقرب الى الصواب على اساس ان بني اسرائيل خرجوا من مصر في اخريات القرن الثالث عشر قبل الميلاد، في عصر الفرعون المصري (مرنبتاح) (1224- 1214ق. م) ، وانهم سكنوها (مصر) على ايام الهكسوس ، حوالي عام 1650ق. م ، ولما كانت مدة اقامتهم في مصر كما حددها سفر الخروج (430 سنة) [(1)]، فان قدوم ابراهيم (عليه السلام) الى كنعان يصبح حينئذ في حوالي عام (1850ق. م) ، ولما هاجر النبي ابراهيم (عليه السلام) الى كنعان، وهو في الخامسة والسبعين من عمره [(2)]، فهو قد ولد حوالي عام (1940ق. م) .وبهذا يكون النبي ابراهيم (عليه السلام) قد عاش في المدة (1940- 1765ق. م) على اساس انه انتقل الى الرفيق الاعلى وعمره (175) عاماً [(3)]، وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان ولادة النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) حدثت في الوقت الذي لم تكن فيه الدولة الاشورية قد شكلت اية قوة سياسية يعتد بها على العكس تماماً من سلالتي ايسن ولارسا اللتان كانتا اقوى سلالتين ظهرتا في ذلك الوقت.[(4)] اما ان نينوس (هو الذي بنى نينوى) فلا يوجد سند او دليل يعضده؛ لان تاريخ المدينة اقدم من الدولة الاشورية بكثير، فالحفريات في موقع نينوى اثبتت بأنها كانت في الاصل مستوطناً من عصور ما قبل التاريخ يعود الى حوالي سنة (6500ق. م)، وكشفت فيها اثار ايضاً تعود الى حقبة حسونة من حوالي (6000ق.م) . وموقع نينوى ايضا موقع فخار متميز ربما يعاصر عصر حلف والعبيد والعصر الذي تلاه في جنوب العراق سمي باسمها (فخار نينوى الطبقة الخامسة). واستمر موقع نينوى مأهولاً بالسكان خلال العصرين السومري والاكدي.[(5)] فقد ذكر الاسم في النصوص المسمارية التي تعود الى الملك الاكدي (مانشتوسو) (2269- 2255ق. م) [(6)]، واختلف الباحثون في اصل التسمية ، فهناك من يرى ان اسم نينوى جاء من اسم المدينة السومرية المعروفة بـ(ننا او نينا)[(7)]، في حين اعتقد اخرون بان التسمية جاءت من اصل اللفظة السومرية المؤلفة من العلامات الاتية (نينا- أ) (NIN-A-A) او (نينو-ا) (NINU-A)، وتعني السمكة[(8)]. ولعل ما ذكره البيروني بخصوص تولي العرش من قبل (شمعرم) زوجة نينوس بعد وفاته وقيامها ببناء سامراء يدل دلالة واضحة على ان البيروني قد استقى روايته هذه من الكتاب الكلاسيكيين، اذ ذكر ثيودور الصقلي ان نينوس هذا حكم اشور وبنى نينوى، وبعد وفاته تولت العرش من بعده زوجته سميراميس، التي قامت باعمال عمرانية كثيرة كان احدها بناء مدينة سامراء[(9)] ، ويبدو ان البيروني قد حرف اسم هذه الملكة بالصيغة الاتية شمعرم. كما اشارت قائمة البيروني الى الملك (زاميس) الذي اضطهد النبي ابراهيم (عليه السلام) وكان سبباً في هجرته الى فلسطين ، وهذا يعني ان هجرة الخليل (عليه السلام) جاءت متزامنة مع الضغوطات الجبرية والاستبدادية التي مارستها الدولة الاشورية اتجاهه، وفي ذلك مخالفة تاريخية واضحة لاننا اثبتنا تاريخ ولادة الخليل وعصره - من قبل- خلال المدة المحصورة بين (1940- 1765ق.م) ، وانه خرج الى كنعان في سنة (1850ق. م)، فهو اذن من معاصري سلالات ايسن، ولارسا ، وبابل، واشور [(10)] وعلى هذا الاساس فان بلاد اشور لم يكن بمقدورها في ذلك الوقت ان تنفرد بالسلطة لوحدها في المنطقة وتمارس ضغوطها على نبي الله ابراهيم (عليه السلام) الى درجة انها تجبره على الخروج الى فلسطين، ولا نعرف من هو زاميس الذي ذكره البيروني ضمن لائحة ملوك اشور.وقد حاول البيروني ايجاد بعداً تلازمي بين عصري الملك (دروقلوس) الاشوري ، والنبي داود (عليه السلام) فقال: ((في ايامه تملك داود (ع) على بني اسرائيل)) ولنتساءل هنا عن سنوات حكم داود (ع) ومتى حكم بنو اسرائيل؟ على الاغلب ان حكمه دام من (1000- 960ق.م) [(11)]، فان صح افتراضنا فهذا يعني ان الاخير كان معاصراً للملك الاشوري (اشور- رابي الثاني) (1013- 973ق.م) [(12)]، وليس حكم الملك (دوروقلوس) المزعوم .ولنأت الان الى قائمة البيروني

---

(1)- سفر الخروج، الاصحاح 12، آية (40).
(2)- سفر التكوين، الاصحاح 12، آية (40).
(3)- سفر التكوين، الاصحاح 25، آية (71) .
- مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرأن الكريم، ط2، دار النهضة العربية، (القاهرة-1988م)، ج1،ص127.
(1)- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة:- عامر سليمان، (الموصل- 1979)، ص604.
(2)- الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، ص81.
(3)- Grayson, A, Asssyrian Royal Inscrption, ARI, Wiesladen, 1976, Vol.2, p.185.
(4)- Kreberink, M,Postagat, J,N,Rollig,W,Seidl,U,stol.M.andWilbelm,G,Reallexikon der Assyriologue, RLA,p.389.
- محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721-622ق.م)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب- جامعة الموصل ، 2003، ص7.
(5) - محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721-622ق.م)، ص7.
(6)- الاحمد، سامي سعيد ، سميراميس، ص207-232.
(1)- ساكز، هاري، عظمة بابل، ص604.
(2)- Albiright,W,F,The Archaeology of Palestine, London, 1949.pp.120-122.
(3)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص626.

الثانية التي ذكر فيها ملوك الاشوريين تحت جدول عنونه بـ(ملوك بابل وملوك ماذاي وهو الحسيك)(1)، اذ عرف بالملك: (تعب فلسر) ، فربما هو تصحيف لاسم الملك (تجلاتبليزر الثالث)(2)، (744- 727ق. م) ، مشيراً الى انه قصد ارض بني اسرائيل وسبى منهم وانصرف(3)، ثم عرج على اسم دعاه: (شلمعنسر)، الذي نرجح انه الملك (شلمنصر الخامس)(4)(728- 722ق.م) ، ولا يراعي البيروني التسلسل بعد ذلك اذ يأتي اسم: (سنحاريب سرجون) أي (سنحاريب بن سرجون). في حين ان المعروف لدى المختصين في تاريخ العراق القديم، من خلال ما اثبتته المصادر المسمارية ان سنحاريب هو ابن سرجون وليس العكس، ثم ذكر البيروني ان سنحاريب شدد على اليهود وحاصرهم ثم اصيب عسكره فانهزم بنفسه، ثم قتله ابناؤه بالموصل وهربوا الى الارمن(5)، ونجد في روايته هذه صدى لما ورد في العهد القديم، الذي ذكر ان الوباء حل بالجيش الاشوري وفتك به، غير انه من المرجح ان الجيش الاشوري رفع الحصار عن اليهود، مقابل دفع جزية كبيرة من الفضة والذهب والنساء من بينهن بنات الملك كما جاء في حوليات سنحاريب(6). اما فيما يخص قتل سنحاريب من قبل ابنائه فهذا ما تؤكده المصادر المسمارية ايضاً العائدة لعصر ابنه اسرحدون التي ذكرت ان اخوته قتلوا والده سنحاريب(7). ثم هربوا بعد ذلك الى مكان مجهول(8). ثم ذكر البيروني ان ملكاً تولى بعد سنحاريب اسمه: (سرحوم)، ولعله يعني: (سرجون) والد سنحاريب - كما ذكرنا انفاً - وربما كان الاسم بالاصل: (اسرحدون)(9) محرفاً ، علما بأنه لم يضع ازاءه ، أية احداث ، وبعده ورد اسم (مردوخ بلادان) البابلي الثائر المعروف بعدائه للاشوريين لذا فان ذكره يأتي خطأً كأحد الملوك الاشوريين(10)، ويلي الملك المذكور ملك اشار اليه البيروني بأسم: (سنحاريب الصغير) الذي وضع امامه حادثة تاريخية لا اساس لها من الصحة تخص بناء مدينة (بوزنطيا) مشيراً الى انها (القسطنطينية)(11)، وذلك لانها تأسست خلال عهد الامبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير (337- 305ق. م) وتحديداً خلال المدة المحصورة بين (330- 324ق. م)(12)، ويلي هذا الملك (فيليدي) ولا نعرف من هذا، يليه (نابوفلسر) الذي يصفه بالمجوسي لسبب لا نعرفه(13)، ومن المؤكد انه (نابوبلاصر) مؤسس الدولة البابلية والد (نبوخذنصر الثاني)، وهو خطأ لانه كلدي وليس اشوري. واستمر البيروني في كتابة تاريخ العراق القديم مسترسلاً شيئاً فشيئاً حتى وصل الى تاريخ الكلد - محور دراستنا - متحدثاًً عن هبوط الملوكية فيها في ارض بابل قبل الطوفان، اذ بلغ عدد ملوكهم عشرة، مشيراً الى ان ثمانية منهم حكموا اقل من الفي سنة ، في حين حكم الملكان الاخيران اكثر من الفي سنه، وهي مدد لا تخلو من المبالغة الواضحة ، اما اسماؤهم فتنتهي بالواو والنون او الواو والسين، اولهم (يلوزوس) واخرهم (كسسيوثوروس)(14)، وهو ليس جرياً على الاسم السومري ، وربما كان ذلك متأثراً بالنقل عن مصادر يونانية ، ولم يرد أي منها في جداول اثبات الملوك(15).

الفصل الــثـــاني

الموارد التاريخية عند المؤرخين الاسلاميين الخاصة بتاريخ الدولة الكلدية

في الواقع ان اغلب المؤرخين الاسلاميين قد سلكوا في حالات كثيرة، مسلك الاعتماد على طرف مجهول في نقلهم للرواية المتعلقة بتاريخ العراق القديم، واصبحت سمة من سمات منهجهم التاريخي ، من ذلك قول ابن خلدون: ((زعم بعض المؤرخين ان نمرود الخليل (عليه السلام) 000))(16)، وقولهم: ((ذكر جماعة من اهل التبصر والبحث ومن ذوي العناية باخبار ملوك العالم000))(17)، وقال الطبري: ((وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربة بختنصر الى ان عمر فيما ذكره اهل الكتب القديمة والعلماء بالاخبار000))(18)، فمن هم هؤلاء العلماء ؟ ومتى وكيف نقلت منهم الرواية ؟ وما هي مصادر معلوماتهم ؟ هل جاءت عن طريق السماع والمشافهة ؟ ام بواسطة الكتب المقدسة كالقرآن الكريم والتوراة او بواسطة الكتابات الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) ؟ غير انه يمكن ان نتلمس اثر التوراة في الرواية الاسلامية بوضوح في قول الطبري : ((وقد زعم بعض اهل الكتاب ان هذا الملك من بني اسرائيل000))(19)، فربما لم يكن الطبري مقتنعاً بهذه الرواية كما يتضح من قوله: (وقد زعم) الدالة على تضعيفه وانكاره للخبر ، الا انه اورده للتدليل على موسوعيته وقدرته الفائقة في جمع اكبر قدر ممكن من الروايات المتصلة بعمق الموضوع، الذي هو بصدد البحث عنه ، لا سيما وانه قد اتبع طريقة ايراد السند الكامل للرواية الخاصة عن علاقات الدولة الكلدية الخارجية مع بني اسرائيل، التي توزعت اغلب نصوصها بين ثلاث قنوات رئيسة احدها لوهب بن منبه(20)، والثانية لمحمد بن اسحاق(21)، والاخيرة لهشام بن محمد الكلبي(22).ولنتوقف هنا عند وهب بن منبه (ت 114هـ/ 732م)(23) لمعرفة تاريخه وانعكاسه على طبيعة النصوص التي رواها واثارها المستقبلية على ابعاد الرواية الاسلامية، المتصلة بعمق تاريخ العراق القديم، فقد كان وهب من اهل ذمار(24)، وكان قاصاً اخبارياً يهودياً ، واليه ترجع اكثر الاسرائيليات المنتشرة في المؤلفات الاسلامية ، وقد زعم انه كان ينقل من التوراة ، ومن كتب بني اسرائيل ، وانه كان يقول : ((قرأت من كتب الله تعالى اثنتين وسبعين كتاباً))(25)، وانه كان يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ويحسن قراءة الكتابات القديمة الصعبة التي لا يقدر احد على

---

(4)- البيروني، ابو الريحاني، القانون المسعودي، (الدكن- 1954)،ج1، ص154.

(5)- تجلاتبليزر الثالث:- دام حكمه ثماني عشرة سنة تمكن خلالها من اعادة الهدوء والامن الى ارجاء الدولة الاشورية وقام باصلاحات واسعة في الجيش ونظام ادارة الدولة الاشورية ينظر:

- Ahmed, S,S, Neo-Assyrian Prorvincial Administative, Unpublishcol Organization of The Neo-Assyrian Empire, Vol.45,pp.177-187.

(6)- البيروني، القانون المسعودي، ج1، ص154.

(7)- شلمنصر الخامس:- اعتلى العرش الاشوري بعد وفاة والده تجلاتبليزر الثالث، الذي ترك له مملكة واسعة الارجاء متماسكة الاطراف تمتد من الخليج العربي الى حدود مصر، وقد اكتنف الغموض مدة حكمه نظراً لقلة الوثائق المدونة عنه فضلاً عن قصر مدة حكمه التي بلغت (7) سنوات، ويبدو انه اعتلى العرش البابلي مثلما فعل ابوه من قبل متخذا اسم (اولولاي) ينظر:-

- Hallo,The Ancient Near East In History of The World Ear Liest Time to The Peaisance, Hongkong,1988,pp.31-32.

(8)- البيروني، القانون المسعودي، ج1، ص154.

(1)- باقر، طه، مقدمة، ج1، 518.

(2)- هناك رسالة ارسلت الى اسرحدون بعد اعتلائه العرش الاشوري ذكر فيها ان اثنين من الموظفين الذين ما زالوا يعملون لديه كانوا مشتركين في المؤامرة المدبرة من قبل اخوته ضد والده سنحاريب والتي اودت بحياة والده للمزيد ينظر:

Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia Copenhagen Studies in Assyriolog, VOL8, Copenhagen, 1980, p.181.

(3)- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien, AFO, Beiheft. 9, Osnabruck, 1967, p.45-52

- Parpola, S, Assyrian Prophecies, SAAVol.IX, 1997p.LXXII-LXXIII.

(4)- اسرحدون:- اعتلى العرش الاشوري بعد نجاحه في القضاء على قتلة والده سنحاريب، وقد جمع في شخصيته بين القوة والدبلوماسية التي تميز بها عن اقرانه اذ كان قائداً عسكرياً من الطراز الاول استطاع بدرايته وكفاءته الفذة ان يحافظ على كيان الدولة الاشورية ويثبت اركانها بل ويوسعها لتشمل حتى مصر، كما انه نجح في حل المشكلة البابلية التي استنزفت كثيراً من قوة الدولة الاشورية فيما مضى .ينظر :- الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، اسرحدون (680-669ق.م)،رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية-جامعة واسط،2006.

(5)- البيروني، القانون المسعودي،ج1،ص151.

(6)- المصدر نفسه، ص151.

(7)- Runciman,S,B,Byzantine Civilizatio , London,1975,p.13.

(8)- البيروني، القانون المسعودي،ج1،ص151.

(1)- البيروني، القانون المسعودي،ج1،ص151.

(2)- الشمس،ماجد عبدالله،الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم،ص90.

(1)- ابن خلدون،العبر،ق1،ج2،ص71.

(2)- المسعودي،مروج الذهب،ج1،ص224.

(3)- الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص535.

(4)- المصدر نفسه، ص535.

(5)- المصدر نفسه، ص547،ص548،ص557.

(6)- المصدر نفسه، ص537،ص548.

(7)- المصدر نفسه، ص538-539، ص558.

(8)- الجابلقي،علي اصغر، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة بهمن،(قم-1410هـ)،ج2،ص45.

(1)- البستي، محمد بن حبان بن احمد، مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الاقطار،تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء (بيروت-1411هـ)،ص198.

(2)- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج1، ص84.

قراءتها[1]، ويذكر عنه انه:- ((وجد في حائط المسجد لوح من حجارة ، فيه كتابة باليونانية، فعرض على جماعة من اهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته، فوجه به الى وهب بن منبه، فقال هذا مكتوب في ايام سليمان بن داود (عليهما السلام) فقرأه (000)) [2]، لذا فهو ممن يروجون قصص الماضيين وكانت له معرفة بأخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء، ولكن من اين كان يأتي بهذه الاخبار ؟ لقد كان وهب في اول امره يهودياً وبه وبأمثاله وجدت الخرافة طريقهما الى القلوب[3]، وقد روى عنه المؤرخون الاسلاميون عن التاريخ الكلداني الشيء الكثير، فأقتبس عنه ابن خلدون قصة (بلتنصر) احد ابناء (بختنصر) (نبوخذ نصر الثاني) وعلاقته بكورش الفارسي[4]، ونقل عنه المفسر والمؤرخ العربي جلال الدين السيوطي تاريخ (حزقيل) اثناء سبيه من قبل بختنصر[5]، ونقل عنه ابن كثير الدمشقي تداعيات انهيار بيت المقدس على يد بختنصر ، وعلاقة دانيال معه[6]. ولا بد هنا من التنبيه على ان محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي والسير[7] المتوفى (150 هـ) [8]، قد اخذ دائرة معلوماته عن اخبار ما قبل الاسلام والتاريخ القديم من جماعة الرواة الذين كانوا يعنون بهذا الامر، وخاصةً اليهود امثال ابو مالك بن ثعلبة القرظي[9]، كما تأثر بوهب بن منبه ، وربما كان هذا سبباً في وجود قسم خاص باليمن في كتاباته[10]، لذا نجد المؤرخين والاخباريين يروون ما ورد من قصص توراتي ومن انساب توراتية عن (ابن اسحاق)، فهو اذن احد الناشرين للاسرائيليات بين المسلمين ، والقصص الاسرائيلي الذي نشره ، ليس في الواقع قصصاً اسرائيلياً صافياً خالياً من الكدرة، بل هو متفاوت في درجات النقاء والصفاء، فيه العكر، وفيه ما هو قريب مما جاء في التوراة ، وفيه ما هو مطابق لما جاء في (العهد القديم) ، فهو نقي صاف ، ففيها منابع كانت ذات علم ووقوف على كتب اهل الكتاب ، وفيها موارد مدعية او ليس لها حظ من العلم ، وانها تحدثت اليه على نحو ما كان شائعاً بين اهل الكتاب ، وبينها موارد انتهجت الكذب ، ومن هنا اختلفت موارد ابن اسحاق في درجات النقاء والصفاء[11].برز ابن اسحاق على جميع المؤرخين المتقدمين واضاف عليهم غزارة معلوماته وسعة احاطته وقدرته على تنسيق الاخبار التي حملها ، وبراعته في عرضها؛ وكان من اسباب غزارة معلوماته اتصاله بكبار عصره امثال عبدالله بن ابي بكر والزهري[12]، كما انه اخذ من جماعة اهل نجران والغالب انهم كانوا من النصارى ، نقل عنهم ما يخص اليهود والنصارى في اليمن ، وتعذيب ذي نواس نصارى نجران[13]، وقد اقتبس عنه الطبري كثيراً في (جامع البيان) منها على سبيل المثال لا الحصر ، تفسيره لقوله تعالى : ((وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين))[14]، مفسراً ما يحمله النص القرآني من دلالات تاريخية عن علاقة اليهود بالعراق القديم[15].اما هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 201هـ/ 819م) [16]، فيعد من مؤرخي الكوفة الكبار الذي نال نصيباً وافراً من الشهرة والاهتمام من قبل ارباب الفكر العربي ، واساطين رجال التاريخ ، لا سيما بعد اجماعهم على كونه واسع العلم، سليم الفكر، متشعب العلوم، بارعاً في مجال الانساب[17]، فتواترت النقولات عنه، وزخرت مؤلفات العلماء برواياته، فلو القينا نظرة فاحصة في تراثنا الفكري الذي جسده مؤرخونا الاسلاميون، لوجدناه مفعماً بالنقول المنسوبة الى ابن الكلبي، كما فعل الطبري الذي اكثر الأخذ عنه في الحديث عن الملك الكلداني بختنصر ودوره في تاريخ العراق[18]، وكذلك ياقوت الحموي الذي اعتمده كأحد مصادر معلوماته لا سيما في مجال علاقة الكلدان بالعرب[19].فهل يمكن اعتبار الرواية الاخبارية هي المصدر الاسلامي الوحيد الساعي الى ادراج تاريخ الدولة الكلدية ووضعه بين كفي كماشة العرض التاريخي الاسلامي ؟ ام تخطى ذلك الى الاندماج مع النص الديني ؟ففي مجال نصوص القرآن الكريم نجد هناك تلميحات غير مباشرة بملوكٍ كلدان حكموا العراق لا سيما بختنصر وابناؤه، جاءت بامضاء من قبل المفسرين العرب، فلم يردَّ اسم الكلد وملوكها في النص القرآني بشكل صريح، ولعل ابرز هذه النصوص قوله تعالى : ((قتل اصحاب الاخدود)) [20]، فجاء تفسير الاية الكريمة عند بعض المفسرين ان ملكاً بابلياً يدعى (مهرقية بن بختنصر) حكم العراق لمدة (16) سنة وعشرين يوماً أخذ دانيال- احد انبياء اليهود- واصحابه وحفر لهم جباً وأضرم بهم النار، الا ان حكمة الله تعالى وقدرته شاءت ان تبددَّ هذه المساعي فأنجاهم من النار المحرقة[21]، والمرجح انه قول سقيم ورأي غير مستقيم بالمقارنة مع مجريات التاريخ البابلي الكلدي الذي لم يرد في قائمة ملوكه شخصاً يدعى (مهرقية) ، فمن المعروف تاريخياً ان الذي تولى حكم العراق بعد بختنصر (نبوخذنصر الثاني) هو الملك (اميل مردوخ) (562- 560ق.م) [22]، فمن اين جاء مؤرخونا الاسلاميون بهذا الحاكم ، وقصة اصحاب الاخدود ذائعة الصيت في مشارق الارض ومغاربها قد تعلقت احداثها ومجرياتها بالملك الحميري (ذو نواس) (525- 510ق.م) المثبتة في الكتابات المسيحية الكلاسيكية[23]، وكذلك الاسلامية[24]، فلا نستبعد ان تكون الرواية المتقدمة اسرائيلية على اغلب الظن، اذ ليس في تاريخ البابليين - فضلاً عن اليهود انفسهم - ما يشير الى هذا الحادث، وان كانت التوراة[25] قد اشارت الى حادث يشبه هذا، الا أنه لم يكن مع (دانيال) الذي كان مقرباً الى البلاط البابلي[26] وانما كان مع ثلاثة من اليهود يعملون سقاة في القصر الملكي ، ويبدو ان هذه الرواية قد نقلت الى المؤرخين المسلمين من اليهود محرفة ، فلا يستبعد الدكتور محمد بيومي مهران، ان تكون قصة التوراة هذه هي نفسها قصة الخليل (عليه السلام)، الا ان طغمة باغية من اليهود قد عبثت بالقصة فحولتها الى هؤلاء الذين كانوا يشرفون على شراب الملك البابلي ، وما اكثر الحقائق الدينية والتاريخية التي حرفها اليهود في توراتهم[27].وفي قوله تعالى : ((حتى اذا بلغ بعثنا عليهم عباداً لنا اولي بأس شديد)) [28]، اذ ساق الطبري رواية طويلة يغلب على صياغتها

---

(3)- ابو رية،محمود،اضواء على السنة المحمدية، ط5،دار الكتاب الاسلامي(القاهرة- د ت)، ص150.
(4)- الحائري، محمد مهدي، شجرة الطوبى،ط5، المكتبة الحيدرية، (النجف الاشرف-1385هـ)،ج1،ص134.
(5)- ابن منبه،وهب، التيجان في ملوك حمير، حيدر اباد، (الدكن-1347هـ)، ص2(المقدمة)؛ السهيلي، عبد الرحمن، الروض الانف، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، (القاهرة-1967م)، ج1،ص134.
(6)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص117.
(7)- السيوطي، الدر المنثور،ج3، ص298.
(8)- ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص396.
(9)- الرازي، عبد الرحمن بن علي، الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي (بيروت-1371هـ)، ج7،ص191.
(10)- ابن خلكان،ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة(القاهرة -1948م)،ج3،ص405.
(11)- الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية(بيروت- د ت)، ص28.
(1)- جابر، عادل ثابت، الاسرائيليات في التاريخ العربي القديم، مطبعة جعفر العصامي(القاهرة-2009)، ص91.
(2)- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج1، ص463.
(3)- زكار، سهيل، التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية لتحليل التاريخ، مجلة قضايا عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لسنة 1983، العدد الثاني، ص78.
(4)- مدني، امين، التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف (القاهرة- د ت)،ص465.
(5)- سورة الاسراء،اية (4).
(6)- الطبري، جامع البيان، ج15، ص30.
(7)- الخطيب البغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية (بيروت-1417هـ)، ج14، ص45.
(8)- Gibb, Rosskeen, Stndies on The Civilization of Islam, Beacon,London,1969,p.68.
(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1،ص538،ص539،ص558.
(2)- ياقوت الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي(بيروت-1979)ج5،ص140-141.
(3)- سورة البروج، اية (4).
(4)- الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (قم-1363هـ)، ص226؛ العاملي ، زين الدين ابي محمد علي بن يونس، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مطبعة الحيدرية(قم- د ت)، ج2،ص46.
(5)- Oppenheim,A,L, Ancient Mesopotamia,p.341.
(6)- Bury,J,B,Ahistory of The Later Roman Empire, London,1931,p.323
- Winckler,H,Zuralten Geschichte Yemens Und Abessiniens, London,1963,p.327.
(7)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص124؛ الديار بكري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس (القاهرة- 1302هـ)، ص20؛ الرازي، الفخر، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية (طهران- د ت)، ج31، ص118.
(8)- سفر دانيال، الاصحاح (1- 3) اية (30).
(9)- قاموس الكتاب المقدس، ط6، مطبعة المشعل (بيروت- 1981م)، ص359.
(1)- دراسات تاريخية من القران الكريم، ج1، ص364.
(2)- سورة الاسراء، اية (5).

ومضمونها الطابع الاسطوري فحواها ان هناك ثمة رجلٌ من بني اسرائيل رأى في منامه رجلاً مسكيناً يدعى بختنصر (نبوخذنصر الثاني) ، وقد كان الاسرائيلي ذا مال وحالٍ في بلاد الشام ، بل كان من تجارها الكبار ، ففي اثناء رحلاته الى بابل لم يجد تجاراً فيها مما استنكر ذلك ، فما كان منه الا ان يتبع اثر المساكين حتى بلغ مبلغاً منهم، فقيل له ان هناك رجلاً مسكيناً يدعى بختنصر مقيماً في احدى محلات بابل، فأستدعاه واستحضره وكساه واعطاه مالاً وفيراً ، فبكى بختنصر من كرمهِ وعدم قدرته على ردَّ الجميل لذلك الرجل اليهودي، فقال له الاخير تستطيع ذلك بشيء يسير (أن ملكتك اطعني)، ثم تنتقل الرواية الى الاشارة لملك مطاع من ارض بابل دعاه بـ(صحيورا) الذي كان يعد العدة للهجوم على بيت المقدس، وهذا ما حصل فعلاً ، اذ ارسل قوة عسكرية جرارة تحت قيادة (طليعة) فلما شاهد بختنصر هذه الجموع الكبيرة راعه ذلك واخذ يتنقل بين مجالس الشام ويدعوهم ويحفزهم لقتال بابل وغزوها ، الا انه لم يجد فيهم الاذان الصاغية ، فذهبت مساعيه ادراج الرياح؛ لعدم استطاعتهم في القتال، بل وجد بين صفوفهم من وشي عليه في حضرة (طليعة) وأخبروه بما كان (بختنصر) يزمع القيام به، ويبدو ان طليعة كان على قدرٍ من الذكاء فأراد كسب ودّ بختنصر وتقريبه منه بشراء ذمته بالمال، الا ان الاخير رفض ذلك وقال له: ((لو اعطيتني بيت مال بابل ما نزعت)) ، وعلى اثر ذلك انتقل الطبري الى الحديث عن ارسال ملك فارس والعراق (صحيورا) قوة عسكرية الى بلاد الشام بقيادة بختنصر بعد ان استماله في نهاية المطاف، فانطلقوا وجابوا في الديار حتى لعبت الصدفة والحظ لعبتها في وصول بختنصر الى الملك (قيادة بابل)، فقد مرض صحيورا وتوفى بعد مدة وجيزة عندئذ تملك بختنصر بابل[1] .وقد عالج ابن كثير هذه الرواية واصفاً اياها بالعجيبة لا سيما بعد ان بينت كيفية انتقال دور بختنصر من حالٍ الى حال ومن موقعٍ الى موقع، وتمكنه من الوثوب على السلطة بهذه الطريقة الساذجة، واحتلال اورشليم (بيت المقدس) فقال: ((العجيب كل العجب كيف راج عليه [الطبري] مع جلالة قدره وامامته وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي000بأنه موضوع مكذوب)) [2].نستنتج من رواية الطبري المتقدمة بوضوح عدم الدقة والضبط، الشيء الكثير من حيث احداثها واشخاصها، فلم تحدثنا النصوص المسمارية البابلية اطلاقاً عن ملك يدعى (صحيورا) ، واغلب الظن انه اخذ من الاساطير الفارسية التي تضفي الهالة القدسية على شخوصها وابطالها ، كما ان انتقال السلطة الى بختنصر (نبوخذنصر الثاني) لم يأت بهذه الطريقة ، بالمقارنة مع ما ورد في النصوص البابلية القديمة فقد حرص الملك البابلي نابوبلاصر (626- 605ق. م) [3] - مؤسس الدولة البابلية الحديثة (626- 539ق.م) - على تأمين الامن والاستقرار لدولته الفتية بعد وفاته من خلال تنصيب ابنه البكر نبوخذنصر ولياً للعهد اثناء حياته؛ ليضمن بذلك انتقال العرش الى ابنه دون حدوث مشاكل ونزعات قد تعصف بالدولة البابلية فتقضي عليها، وليقطع الطريق ايضاً امام كل من تسول له نفسه اغتصاب العرش بالقوة ، والاهم من هذا كله انه وجد في ابنه المقدرة والكفاءة على ادارة الدولة وسد مكانه بعد وفاته، ويرجح ان تقليد نبوخذنصر منصب ولي العهد قد تم في معبد (نابو- شاخاري) في بابل [4]، وبعد اعتلائه العرش البابلي قام نبوخذنصر بعدد من الحملات العسكرية باتجاه اورشليم[5] ؛ بغية وضع حد للمشاكل التي كان يثيرها اليهود للدولة البابلية في المنطقة والتي ادت الى توقف التجارة التي كانت تمثل عصب الحياة بالنسبة للبابليين، في حين ان بلاد فارس لم تقم باي حملة عسكرية باتجاه اليهود، بل على العكس ان علاقتهم كانت على احسن ما تكون لا سيما في عهد كورش الاخميني[6]، اما بخصوص ما ذكره الطبري ان بلاد فارس والعراق كانتا تحت حكم الملك صحيورا فان بلاد فارس في ذلك الوقت كان يسيطر عليها الميديين، وكانت علاقاتهم مع نبوخذنصر (بختنصر) حسنة، بدليل انه توسط بينهم وبين مملكة ليديا من اجل حل خلاف وقع بين الطرفين[7]، غير انه في المدة الاخيرة من حكمه شاب العلاقات بين الطرفين التوتر والعداء، بدليل قيام نبوخذنصر الثاني ببناء سور اطلق عليه سور الميديين[8]، تحسباً لاي هجوم محتمل منهم ضد بلاد بابل . وبقي العراق تحت الحكم الوطني في عهد خلفاء الملك نبوخذنصر الثاني حتى مجيء الملك نابونائيد الذي شهدت مدة حكمه نهاية الحكم الوطني ووقوع العراق تحت الاحتلال الفارسي بقيادة كورش الذي تخلص من سيطرة الميديين على قومه في السنة السادسة من حكم نابونائيد[9] ليمد نفوذه بعد ذلك الى العراق ويبدو ان كورش كان يحظى بشعبية بين اوساط اليهود[10] الموجودين في بلاد بابل واوساط الكهنة الذين خدعوا ادعاءاته الكاذبة من انه جاء من اجل انقاذ الالهة البابلية من يد نابونائيد الذي اتهم بالكفر[11] ويبدو ان ما ذكره الطبري من قيام بختنصر بالانتقال بين مجالس الشام ، يدعوهم ويحفزهم لقتال بابل وغزوها ، الا انه لم يجد فيهم الاذان الصاغية ، فذهبت مساعيه ادراج الرياح لعدم استطاعتهم في القتال، بل وجد بين صفوفهم من وشي عليه في حضرة طليعة وأخبروه بما كان بختنصر يزمع القيام به، ربما ينطبق على الملك نابونائيد الذي حاول استمالة الكهنة وعامة الشعب الى جانبه من خلال تقديم القرابين الى الالهة والمشاركة في احتفال راس السنة الجديدة[12]وربما انه قد اوضح اطماع الفرس في العراق بين اوساط الشعب غير ان محاولاته هذه عبثاً افادته في شيء يذكر، فلم يقف الكهنة ومن خلفهم المؤيدين لهم الى جانبه حتى انه تعرض لعصيان داخلي، هذا فضلاً عن الدور التخريبي الذي قام به اليهود من خلال اعلام كورش بكل ما يجري في بابل ومما زاد الطين بلة اعلان احد الحكام التابعين له خيانته وانضمامه الى جانب الملك الفارسي كورش[13] الذي نجح في احتلال العراق فيما بعد يتضح لنا - مما تقدم - الاختلاف الواضح بين ما ذكرناه من حقائق تاريخية بالاعتماد على ما ورد في النصوص المسمارية البابلية مقارنة مع ما ذكره الطبري. وفي القرآن الكريم اشارات مهمة ذكرها المفسرون العرب عن السلوك القمعي الاستبدادي، الذي انتهجه بختنصر في تدمير مرافق الحياة العامة في بيت المقدس ومؤسساتها الدينية ومراكزها الفكرية كدور العبادة، ففي قوله تعالى: ((ومن اظلم ممن منع مساجد الله الا خائفين)) [14]، فقد فسرت الاية بشيء من الاختلاف اذ ذكر بعض المفسرين ان الذي دمرّ المساجد هو بختنصر بمساعدة النصارى[15]، وقيل في رواية ثانية بمؤازرة الرومان[16]، بينما اكد الجصاص بمنهجه النقدي التحليلي نكران هذا الزعم بقوله:- ((ان عهد بخت نصر كان قبل مولد المسيح (ع) بدهر طويل والنصارى انما كانوا بعد المسيح واليه ينتسبون فكيف يكونوا مع بخت نصر في تخريب بيت المقدس 000)) [17]، ومما يؤيد صحة افتراض الجصاص في الفارق التاريخي بين عصري بختنصر والمسيح (عليه السلام) هو ان هناك من يرى ان الاخير انما بدأ دعوته وقد ناهز الثلاثين من عمره في عهد الامبراطور (تيبيوس) (14- 37م) وكان حاكم اليهود من قبل الرومان (هيرودوس انتياس) (6- 39م) الابن الثاني لهيرودوس الكبير[18].بينما عكس الشيخ الطبرسي حالة اليهود الاجتماعية وعصيانهم الله في تفسيره لقوله تعالى:- ((وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)) [1]، فقال

---

(3)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج15،ص38.

(1)- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القران الكريم، دار المعرفة (بيروت- 1412هـ)، ج3، ص28.

(2)- Dougherty, The Sealand of Ancient Arabia, In You, Newhaven,1932, pp.109-110.

(3)- Nawala, AL-Mutawalli,Anew Foundation Cylinder From The Temple of Nabu sahare, Irag,VOL.LXI,London,1999,p.191.

(4)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.100.

(5)- فنكلشتاين، فيل و سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص356.

(6)- جورج، رو، العراق القديم، ص509- 510.

(7)- Kubrt, Amelie, The Ancient Near East , VOL. 2, London and New York, 2002, p.592.

- ابو الصوف، بهنام، العراق وحدة الارض والحضارة والانسان، سلسلة افاق 1، بغداد، 1993، ص26

(1)- Pritchard, J, B, ANET, 1966, P306.

(2)- فنكلشتاين، فيل و سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص356.

(3)- Pritchard, J, B, ANET, 1966, Pp.313-316.

(4)- ibid, P307.

(5)- ibid, P307.

(6)- سورة البقرة ، آية (114).

(1)- الطبري ، جامع البيان، ج1، ص695 ؛ النيسابوري، ابو الحسن علي بن احمد، اسباب النزول الايات، مؤسسة الحلبي(القاهرة- 1388هـ)، ص220.

(2)- ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن، زاد المسير في عالم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن، دار الفكر (بيروت- 1407هـ)، ج1،ص116.

(3)- الجصاص، ابو بكر احمد بن علي، احكام القران، دار الكتب العلمية (بيروت- 1415هـ)، ج1، ص73.

(4)- مهران، دراسات تاريخية، ج3، ص271.

انها نزلت على بني اسرائيل الذين عتوا في الارض فسلط الله تعالى عليهم ملك فارس دون الاشارة الى اسمه مما جعلها محط شك وتضعيف ، الا انه سرعان ما استدرك عما رواه فقال بل هو بختنصر(2).اما النص التوراتي فيعد من بين النصوص التاريخية التي اعتمدتها اقلام مؤرخينا الاسلاميين، وشكلت جزءاً لا يتجزء من طبيعية النص الاسلامي المتعلق بالتاريخ الكلداني، ولعل الشواهد على ذلك المنهج كثيرة ، ان لم نقل انها اساس مادتهم الاولى ، وليس من المناسب ذكرها هنا مفصلة، لذا انتقينا خبراً واحداً على سبيل المثال لا الحصر، هي تلك الرواية التي تحدثت عن زقورة بابل، فقد نسب مؤرخونا بناءها الى النمرود المتجبر في الارض الذي بنى الصرح ليصل الى اله نبي الله ابراهيم (ع)، فروى ابن الاثير ما نصه: ((لما خرج نبي الله ابراهيم من مدينته اخذ النمرود يطلب اله ابراهيم فأخذ ببنيان الصرح فبناه حتى علا وارتقى فوقه ينظر الى ابراهيم واحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بينائهم من القواعد عن اساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين لساناً وكان لسان الناس قبل ذلك سريانياً)) (3)، وبهذا الصدد قال المسعودي : ((نزل ماش بن ارام بن سام ارض بابل على شاطيء الفرات فولد نمرود بن ماش وهو الذي بنى صرح بابل وجسر بابل على شاطيء الفرات وملك 500 سنة وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الالسن)) (4)، اما الشيخ الحنفي فقد لخص ما قيل عن الزقورة في النص الاتي: ((ان النمرود اراد ان يقاتل اله ابراهيم فأمر ببناء الصرح، وكان كعب الاحبار طول ذلك الصرح فرسخ ، قال الامدي كان بناءه في ارض بابل000قال الثعالبي ان الله سلط على ذلك الصرح ريحاً عاصفة فالقته على ما كان من أرباب دولته) (5).هذه الاقتباسات من كتابات المؤرخين العرب لا تتعدى في مضمونها عما جاء به سفر التكوين في التوراة، اذ انصبت رواياتهم على ان بناء البرج كان لتحدي الرب وقتاله وكذلك فيما يعرف بحادثة تبلبل الالسن، فحملت الاسطورة العربية كل ما حملته التوراة من حقد وموقف عدائي حول بناء الزقورة وبانيها نبوخذنصر الثاني، وفيما يلي نذكر نص ما جاء في التوراة للمقارنة مع ما ورد في الرواية الاسلامية: ((وكانت الارض كلها لساناً واحداً ولغةً واحدة وحدث في ارتحالهم شرقاً انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبناً، ونشويه شيأً فكان لهم اللبن مكان الجر وكان لهم الحمر (القير) مكان الطين وقالوا هلم نبن لانفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء ونضع لانفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الارض فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو ادم يبنونها وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداءهم بالعمل والان لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض فكفوا عن بنيان المدينة لذلك دعي اسمها بابل لان الرب هناك بلبل لسان كل الارض ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الارض)) (6)، وحول الغرض من بناء الزقورة تذكر التوراة كان من اجل اختراق ابواب السماء وتحدي ارادة الرب اذ جاء في سفر اشعيا : ((ان ملك بابل رفع كرسيه الى السماء ليصير مثل العلي، وانت قلت في قلبك اصعد الى السماوات ارفع كرسي فوق كواكب الله واجلس على جبل الاجتماع في اقاصي الشمال أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلي)) (7).وفي الحقيقة يمكن ان نلاحظ التناقض بين ما ورد في النص الاسلامي والتوراتي حول الغاية من بناء الزقورة، وما ورد في كتابات ملوك العراق القديم التي تبين ان بناء الزقورة كان من اجل نيل رضا الالهة والتقرب منها، واظهار مدى طاعتهم وولائهم لها وليس تحديها وتشبيه انفسهم بها فلم يشيدوا زقوراتهم لتكون عروشاً لهم بل لتكون مسكناً لالهتهم ومكان سماع صلواتهم وممارسة طقوسهم الدينية، اذ يذكر على سبيل المثال لا الحصر الملك نابوبلاصر الذي باشر باعمال اعادة بناء الزقورة ما نصه:- ((شيدت بيتاً وسط الافراح وجعلت راسه عالياً مثل الجبل من اجل مردوخ سيدي وامرت بزخرفته كما كان في ايامه الماضية وهو يثير العجب فيا سيدي مردوخ عساك ان تنظر بعين الرضا الى عملي وتجعله خالداً الى الابد وادعوك ان تثبت عرشي الى قابل الايام البعيدة وتجعله خالداً مثل بناء ايتمنانكي عساك ان تبارك الملك الذي قام بتجديدك واذا ما سكن فيك مردوخ فتذكر ايها المعبد تقاي وصلاحي امام سيدي مردوخ) (8) ويمكن ان نعزو سبب هذه الروايات التي وردت في العهد القديم حول الغرض من بناء الزقورة، الى الحقد الدفين الذي يحمله اليهود في قلوبهم على الملك البابلي نبوخذنصر الثاني الذي قام بأسرهم ونقلهم الى بابل - كما سنبين ذلك لاحقاً - وربما استخدمهم في العمل لبناء زقورة بابل، لا سيما انه يذكر في احد نصوصه انه جعل:- ((جميع الشعوب القاطنة بعيداً او التي أهداها له الاله مردوخ سيده جعلها تشارك في العمل)) (9). وفيما يتعلق بما ذكرة سفر التكوين من ان مدينة بابل دعيت بهذا الاسم؛ لان الرب بلبل لسان كل الارض فانه ادعاء باطل ذلك لان اسم مدينة بابل الذي ورد في اللغة السومرية بالصيغة :(KA . DINGIR . RA)، وفي اللغة الاكدية بالصيغة : (bab - ili) يعني في كلاً الصيغتين: (بوابة الاله) وليس له علاقة بالكلمة العبرية: (بلبل)، التي تعني التشويش والخلط (10)

الفصل الثالث

الكلديين ، أصولهم ، ودورهم في تاريخ العراق

قسم ابن وحشية تاريخ العراق القديم وفق البعد العرقي للسكان بارجاع ابناء ادم (عليه السلام) الى النبط، فذكر انهم سكان اقليم بابل قبل الكسدانيين ، مما يعني انه شطر السكان الى (نبط) و (كسدانيين) (11)، فمن هم النبط ؟ وما الذي قصده بـ(الكسدانيين) ؟ يبدو بدلالة البحث والتدقيق في المصادر التاريخية ان هناك ثمة اختلافات حول اصول النبط مما دارت حولها مثارات جدلية ونقاشات مكثفة بين اوساط المؤرخين الاسلاميين، فأبن وحشية مثلاً حدد النبط بأنهم شعب قديم كانت منه بقية في ايام العرب بعد الهجرة ، وكانوا في عز ملكهم ينزلون بلاد ما بين النهرين والعراق وهم سريانيين كلديين ولغتهم السريانية(12) ، في حين جاء رأي ابن قتيبة مضطرباً فقال: ((ان النبط من ولد ماش))، ثم عاد في مكانٍ اخر، فقال: ((ان النبط من ولد شاوخ بن ارغو بن فالح بن عابر بن شالح بن ارفخشر بن سام بن نوح)) (13)، وقد ذهب الخطيب البغدادي الى القول : ((ان ملك الاردوان- وهم النبط – كان في السواد قبل ملك فارس)) وحدد موقعهم الجغرافي نقلاً عن الهيثم بن عدي بقوله: ((كان ملك النبط الانبار الى عانات وكسكر وما والاها من كور دجلة الى جوخي وما حوله ذلك السواد)) (14)، ولعل ما يعضد هذه الاراء ما توصلت اليه الدراسات الحديثة، التي اثبتت صحة الوجود النبطي في ارض العراق منذ اوقات موغلة في القدم كالدراسة التي تناولها (مايكل مورني) و (ريجارد فراسيس بارتون) (15).اما الكسدانيون فهم الكلد في نظر اغلب مصادر التراث العربي الاسلامي(16) ، فقد ادرجهم ابو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي ضمن الطبقة الثالثة من طبقات الامم القديمة ، قائلاً عنهم: ((انهم امة قديمة الرئاسة نبيهة الملوك ، كان منهم النماردة الجبابرة كان اولهم (النمرود) ابن كوش بن حام000)) (17)، وقد وصفهم بالعلماء المفكرين فقال : ((وكان من الكلدانيين علماء من اصل الناس فضلاً وحكماً متوسعون في فنون المعارف ، من المهن التعليمية والعلوم

(5)- سورة الاسراء ، اية (8).
(6)- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة العلمي (بيروت- 1415هـ)، ج6، ص223.
(7)- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ، (بيروت- بلات)، ج1، ص45.
(1)- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص78.
(2)- الحنفي، محمد بن احمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مكتبة التحرير، (بيروت- 1971م)، ص93- 94.
(3)- سفر التكوين، الاصحاح 11، الايات(1- 9).
(4)- سفرأشعيا ، الاصحاح (14)، الايات (13- 15).
(1)- Angdon, Die Neubaby bnischen Koing, Inscripften, Leipzig, 1912, p.149.
(2)- كريشن، فرينز، عجائب الدنيا في عمارة بابل، ترجمة:- صبحي انور رشيد، ط2، يوغسلافيا (بلغراد- 1982م)، ص25.
(3)- بارو، اندريه، برج بابل، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد- 1980)، ص15.
(1)- ابن وحشية، الفلاحة النبطية، (فرانكفورت- 1984م)، ج27، ص51.
(2)- المصدر نفسه، ج1، ص289.
(3)- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (القاهرة- 1960م)، ص28.
(4)- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص57.
(5)- Michacl, Morony, Irag after The Muslim Conguest, Gorgias,2005,p.179.
(6)-Burton, Richard Francis, The gold-mines of Midian and The Rained Midianiteities, C . K . Paul, 1978,p.231.
(7)- ابن النديم، محمد بن اسحق، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (قم- بلات)، ص383؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص273؛ ابن خلدون، العبر ، ق1، ج2، ص108.

الرياضية والالهية ، وكانت لهم عناية بأرصاد الكواكب وتحقق بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة بطبائع النجوم واحكامها000)) [1]، مقدماً معلومات لا بأس بها عن اشهر علماء الكلد القدماء واجلهم وهو (هرمس) ، البابلي وكان في عهد (سقراط) الفيلسوف اليوناني ، وله مؤلفات عن علم الفلك مثل كتاب (الطول) و (العرض) و (قضيب الذهب) [2].وقد ارجع ابن خلدون نسب الكلد الى :- ((بني كاسد بن حاور وهو اخو ابراهيم الخليل (عليه السلام) وهؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكسدانيين نسبة اليه)) ، ثم عاود الاخير في اعلان غرفه للنصوص التوراتية وتأثره بالاسرائيليات لا سيما بعد ان صدر روايته بالقول: ((وقال بعض الاسرائيليين بختنصر وملوك بابل من كسديم ، وكسديم من عيلام بن سام وهو اخو اشوذ ، واشوذ من ملوك الموصل)) [3]، وهكذا بقدرة قادر جعل ابن خلدون الكلدان ضمن الاقوام الفارسية (الهندو- اوربية) لانتسابها الى عيلام ، منسجماً برأيه مع رواية الكلاسيكي اليهودي (يوسيفوس) في الوقت الذي انكر المطران يوسف الدبس هذا الادعاء بقوله: ((وقد توهم يوسيفوس وغيره ان العيلاميين هم الفرس سكان فارس وهو خطأ ظاهر لان الفرس يافثيون والعيلاميين ساميون بلا مراء)) [4]، مع تحفظنا الشديد على رأي الدبس كونه قائم على اساس توراتي خالص لان مفهوم النظرية السامية جاءت وليدة من قبل العالم النمساوي (اوغست لردويك شلوتزر) الذي اطلقها عام 1781م متخذاً التوراة قاعدةً لهذا التقسيم، مما لم تحظ بالتأييد والقبول ، لانها لم تستند على أسس علمية او عنصرية صحيحة ، بل بنيت على اعتبارات سياسية وعاطفية بحته ، فاضافة التوراة في السامية شعوباً لا يمكن عدها من الشعوب السامية مثل العيلاميين واللورديين واقصت منها جماعة من الواجب عدها من الساميين مثل الفينيقيين[5].وبذلك خالف ابن خلدون فيما تقدم النصوص القديمة التي اكدت انحدار الكلد الى الاصول الارامية[6]، كما لم ينس الاخير في البحث عن انتماء الكلد الديني فقال هم (الموحدين)[7]، مما ابتعد كثيراً عن الموضوعية في الطرح فمن المعروف تاريخياً بان الكلد كانوا على الديانة الوثنية، بدلالة النصوص البابلية التي كشفت واقعاً وثنياً للدولة الكلدية بالاشارة الى المعابد والطقوس التي مارسها الكلد ، فقد وردتنا بعض الكتابات المتعلقة بطقوس تتويج نابوبلاصر ملكاً على بابل في احد القصور، اذ ذكر النص ان الاله مردوخ (بعل) قد منح في مجمع الالهة سلطة الحكم (Palu) الى نابوبلاصر ، اذ كان مردوخ بحسب اسطورة الخليقة البابلية - بعد تغلبه على تيامة كبير الالهة - اذ يرد فيها ما نصه : ((ما من واحد بين الالهة سينتهك حرمة امتيازاتك المقدرة اضرحة الالهة تتطلب الحماية والصون، (لذا) فلسوف تكون مقاماتهم حيث يكون مقامك لحذاقتك، أيا بطلنا ، مردوخ سلمنا السيادة على الكون اجمع اليك (من هنا) حين تاخذ مكانك في الندوة، تكون كلمتك هي العليا)) [8] وكانت هذه الاسطورة ترتل في احتفالات رأس السنة البابلية الجديدة كما حرص الملوك البابليون ومن خلال ما ذكرته كتاباتهم على اعادة تجديد بناء معابد الالهة[9]، وتقديم القرابين لها، وحتى في ظل انتشار اراء التوحيد ومنافستها لمعتقدات الشرك وتعدد الالهة وعبادة الاصنام في عهد الملك البابلي نابونائيد من جراء الاتصالات والتأثيرات من العبرانيين والميديين، فانه مع ذلك لم ينبذ عبادة الالهة الاخرى على الرغم من تركيزه على عبادة الاله سين (القمر)،[10] في محاولة منه لمواجهة الافكار الدينية الجديدة التي كانت عند الميديين واليهود والتي كانت تسخر من الوثنية المشركة القديمة . وقد بلغت قمة التخبط في روايات ابن خلدون بعد ان قال: ((والكلديون دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها، ويذكر انهم كانوا لذلك اهل عناية بارصاد الكواكب ومعرفة طبائعها وخلاص المولدات وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر وانهم نهجوا ذلك لاهل الربع الغربي من الارض000))[11] ، فهل كان الكلد موحدين ام صابئة ؟ وما الذي يقصد بالصابئة ؟ ففي القرآن الكريم اشارة الى الصابئين ، وقد ذكروا بعد اليهود والنصارى في موضع من سورة البقرة[12]، وذكروا وسطاً بين اليهود والنصارى في موضع من سورة المائدة[13]، ومن سورة الحج[14]، ويظهر ان معارف اهل الاخبار عنهم نزرة، فليس لديهم شيء مهم مفيد عن عقائد اولئك الصابئة وارائهم ، ولكن الذي يفهم من القرآن الكريم ان الصابئة جماعة كانت على دين خاص وانها طائفة مثل اليهود والنصارى كانوا يعبدون الهاً ويتوجهون في دينهم اليه[15]، وربما كان الصابئون عبدة الله ومن ثم مالوا الى عبادة النجوم والكواكب وخرجوا عن دينهم، لان كلمة (صبئا- يصبئا) كما وردت في المعاجم تعني:- (خرج من دين الى اخر)[16].وهكذا تغلغل ابن خلدون في اعماق الفكر الاسرائيلي من حيث يدري او لا يدري غارفاً منه الشيء الكثير رابطاً اصطلاح (الكلد) باللفظ التوراتي المشتق من اسم (كاسد) او (كاسديم) الذي يعني: الفاتك[17]، فيرجح انهم كانوا غزاة كما ورد في سفر الملوك الثاني: ((فأرسل الرب عليه غزاة الكلديين))[18]، كما وردت كلمة (الكلد) جنباً الى جنب مع السبأيين وكأنهم شعباً واحداً ، او انهم عاشوا في جوار واحد، وكانوا يتعاونون فيما بينهم، فقد ورد في سفر ايوب ما نصه:- ((البقر كانت تحرث، والاتن بجانبها فهجم عليهم السبأيون واخذوها000وقال الكلديون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال واخذوها))[19]، فأذا اخذنا بالنص التوراتي الذي نقل منه ابن خلدون، وجب علينا القول والاقرار بمعاصرة الكلد سياسياً للدولة السبأية التي تأسست عام (800ق.م) بحكومة المكرب (سمه علي) والتي استمرت بالتعاقب من يد الى يد حتى عام (115ق.م)[20]، فليس من الانصاف انكار ذلك لان الدولة الكلدية قامت عام (626ق.م)[21]، الا ان ما يؤخذ على النص التوراتي هو عدم ذكر الكتابات والنقوش السبأية أية معلومات تفيد على وجود معاهدات صداقة وسلام، او تحالف مع الكلد طوال العهد السبأي حتى عام (115ق. م)، بل العكس من ذلك تماماً ففي عهد الملك (يدع ايل بين) الذي امتد حكمه بين (560- 540ق. م)، فقدت سبأ نفوذها في شمال بلاد العرب، لاننا نعرف ان الملك الكلدي نابونائيد (555- 539ق. م) قضى عشر سنوات في تيماء[22]، بعد ان قام بحملته المشهورة التي اخضع فيها تيماء وديدان وخيبر ويثرب وكبد فيها العرب خسائر فادحة وقد بقي يتجول بين هذه المدن او الواحات الخضراء لمدة عشر سنوات متوالية بعيداً عن عاصمة دولته بابل وفيما يلي نذكر النص البابلي: ((ابعدت نفسي عن مدينتي بابل الى تيماء ودادانوا وباداكو وخيبر واياديخو وحتى يثرب تجولت بينها هناك مدة عشر سنين لم ادخل خلالها عاصمتي بابل))[23] وتماشياً مع منهج مؤرخينا الاسلاميين في اقتباس النص

---

(1)- الاندلسي، طبقات الامم، ص28.
(2)- المصدر نفسه، ص29- 30.
(3)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص71.
(4)- المطران الدبس، يوسف، تاريخ الشعوب المشرقية، (بيروت- 2000م)، ج1، ص121.
(5)- علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص223.
(6)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص548.
(7)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص68.
(1)- هايدل، الكسندر، الخليقة البابلية، ترجمة:- ثامر مهدي محمد، (بغداد- 2001)، ص47.
(2)- كريشن، عجائب الدنيا في عمارة بابل، ص25.
(3)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص553.
(4)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص497.
(5)- سورة البقرة، اية (62).
(6)- سورة المائدة، اية (69).
(7)- سورة الحج، اية (17).
(8)- الاب داود، جرجس داود، اديان العرب قبل الاسلام، ط3، (بيروت- 2000م)، ص333.
(1)- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1994م)، ص188؛ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، (بيروت- 1405هـ)، ج1، ص107- 108.
(2)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، 108.
(3)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح 24، الايات (1- 2).
(4)- سفر ايوب، الاصحاح1، الايات (13- 17).
(5)- جبران، نعمان محمود واخرون، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام، دار اليازوري، (الاردن- 2011م)، ص93.
(6)- Jeam- Jacgues Glassner, Mesopotamian Chronicles, USA, 2004, p.217.
(7)- Gadd, C, J, ANST, London, 1958, vol.8,p.81
- الهاشمي ، رضا جواد، اثار الخليج والجزيرة العربية، (بغداد- 1984م)، ص238.
(8)- Gadd, C, J, ANST, vol. 8, p.51.

التوراتي، لم يبد المسعودي امتعاضه من نقل معلوماته التي تخص تاريخ الكلدان بالاعتماد على اسفار التوراة، فقال انهم (السريان) وقد ذكروا في العهد القديم، بقوله عز وجل لابراهيم (ع): ((انا الرب الذي انجيتك من نار الكلدانيين لاجعل هذه البلاد لك ميراثاً))[1]، وعند عرض النص على حلقة النقد والتحليل التاريخي نجده متأرجحاً بين التوافق والاختلاف، فقد ارجع النص نسب الكلد الى (السريان) وهم (الاراميون) [2] ، لذلك تلاقح نص المسعودي وانسجم مع اراء الذين نسبوا الكلد الى القبائل الارامية التي نزحت من جنوب جزيرة العرب[3]، وهاجرت الى سوريا وبلاد الرافدين التي كانت تسكنها اقوام (سامية) اخرى، مما ادى الى تحديد نفوذهم في بداية الامر[4]، وقد ذكرت كلمة (ارام) بوصفها اسماً جغرافياً في حدود القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، وذلك في كتابات الملك الاكدي (نرام- سين) (2255- 2219ق. م) اذ وصف هذا المكان في اعالي الفرات، غير ان المرحوم (طه باقر) و (هاري ساكز) يستبعدون ان يكون اسم الموضع الوارد بهيئة (ارامى) (Arami) واسماء بعض الاعلام على هيئة (ارامو) (Aramu)، في نصوص العصر الاكدي وسلالة اور الثالثة لها صلة بالاراميين بالنظر الى قدم العهد[5] الا ان مصدراً آخر في حدود عام (1000ق. م) من تل دريهم وهو المرجح اشار الى اسم ارام على انه اسم لاحدى المدن الاراميية الواقعة في اسفل نهر دجلة وورد الاسم ايضاً على انه احد المقاطع المكونة لاسماء الاعلام[6]. ويجعل العهد القديم ارام الابن الخامس لسام بن نوح، ولا يعرف بوجه التأكيد معنى الكلمة (آرام)[7] وقيل ان الاسم آرام مشتق من الجذر (روم) الموجود في الكثير من اللغات الجزرية (السامية)، بمعنى: السمو والرفعة[8]. ولعل للكلمة الواردة في القرآن الكريم صلة بالاراميين والتي تعني النجد او الهضبة او مجرد الارض[9]. غير ان (هنري بدروس كيفا) وهو كاتب معاصر لا يحبذ المعنى الاخير لكلمة ارام على اعتبار ان كلمة ارض موجودة في لغتهم (ارص) فلماذا لم يستعملوها في المصطلح ؟ [10]وقد شكلت الدويلات الصغيرة التي أسسها الاراميون خطراً على الدولة الاشورية واخذت تهدد منافذ تجارتها الخارجية[11]، وبلغ خطرهم على الدولة الاشورية مبلغاً كادوا يزيلونها معه من الوجود، ولكن سرعان ما تغير الموقف منذ القرن العاشر قبل الميلاد اذ استعاد الاشوريون قواهم وحاربوا الاراميين في مواطنهم الجديدة في بلاد الشام بجملة غزوات مدمرة، من اشهرها الغزوة التي قام بها شلمنصر الثالث (858- 824ق. م) ، اذ جرت المعركة الشهيرة التي عرفت باسم (القرقار) على نهر العاصي[12] في عام 853ق. م[13]، وهكذا يمكننا القول ان الوجود الارامي أخذ يؤثر سياسياً في تاريخ الشرق القديم، ابتداءً من عام (1150ق. م) حتى عام (700ق. م) [14].ويمكن ملاحظة حالة الضعف في المحتوى التاريخي لنص المسعودي السابق في محورية تأكيده على التلازم الزمني بين عصر الخليل (ع) والوجود الكلدي في العراق، وهذا مخالف للواقع ، فمن المؤكد ان هناك فارقاً زمنياً شاسعاً بين العهدين، فالكلد دخلوا العراق خلال الالف الاول قبل الميلاد [15]، اما عصر النبي ابراهيم (ع) فربما يرتقي الى الالف الثاني قبل الميلاد ، اذ حاولت طائفة من العلماء الربط بين ابراهيم الخليل (ع) وبين حمورابي الملك البابلي الشهير، بصلة من نوع ما عن طريق (امرافل) ملك شنعار، الذي هزمه ابراهيم (ع) عند محاولته انقاذ ابن اخيه (لوط)[16]، ومن ثم فقد رأى البعض ان امرافل، انما هو (امرابل) والد حمورابي[17]، او انه حمورابي نفسه على رأي اخر[18]، او على اقل تقدير ان ابراهيم (ع) كان يعيش في الوقت نفسه الذي كان يعيش فيه حمورابي في بابل[19].وقد بذل المسعودي جهوداً حثيثة في البحث عن آلية تاريخية للكشف عن جذور كلمة (الكلد) ومن اين جاءت اصولها ؟ وهل ارتبط بالمفهوم السكاني ؟ ام بالبعد المكاني ؟ ويبدو ان رجحان الكفة قد مال مع نظرية الموقع، لا سيما بعد ان ربط معنى الكلد بمدينة (كلواذى) من ارض العراق وانها مسقط راس الكلديين[20]. في حين ان الاصح ان كلمة كلد ارتبطت بالمفهوم السكاني نسبة الى قبيلة (كلدو) (وكذلك كشدو، وكاسديم) التي حلت في بلاد بابل[21] وليس للمدينة المذكورة في رواية المسعودي علاقة بالاسم. وراح المسعودي بعدها يقتفي اثر ما يحمله الكلد من نسيج اجتماعي تعددي، فهم بنظره خليط متجانس من قبائل سريانية منهم (النونويون)، و (الاثوريون) و (الارمان)، و (الاردوان)، و (الجرامقة)، و (نبط العراق)، و (اهل السواد) [22]. ويظهر ان المسعودي قد اغفل عن حقيقة مهمة مفادها ان الكلديون كانوا ينتظمون في خمس قبائل فقط ـ تسكن في جنوب العراق ـ يشار اليها جميعاً بكلمة بيت (Bit) يرادفها اسم علم، اذ تعني بيت (اسرة فلان)، ويمثل الاسم المضاف اللقب الابوي الكبير للعائلة. وكانت القبائل الكبرى الثلاث هي: بيت داكوري ، وبيت اموكاني ، وبيت ياكين، وكانت هناك ايضاً قبيلتان اصغر هما: بيت شعالي، وبيت شيلاني[23] هذا فضلاً على انه لا يوجد هناك وجه شبه بين التسميات التي اوردناها لهذه القبائل والتسميات التي اوردها المسعودي ، والاهم من هذا كله ان عد السريان هم الكلديين فيه مغالطة تاريخية واضحة فكما هو معروف لدى الجميع ان مصطلح السريان قد اطلق على (ارامي الرها) الذين اعتنقوا المسيحية، على يد ملكهم أبكار الاسود العربي المعاصر للمسيح، ويظهر ان بعد تنصر الاراميين في الرها صاروا يسمون انفسهم: سوريين (سريانا)؛ لتمييزهم عن الاراميين الذين بقوا على دينهم الوثني[24]. وعلى هذا فالفارق الزمني بين الكلديين والسريان شاسع ولا يجوز الربط بينهم بأي حال من الاحوال .على اية حال في نهاية القرن السابع قبل الميلاد تمكن الكلدانيون من تأسيس دولة جديدة، عرفت بالدولة البابلية الحديثة[25] واصبحت بابل عاصمتهم ، وفي ذلك قال ياقوت الحموي:- ((الكلديون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الاول، ويقال ان اول من سكنها نوح (ع) وهو اول من عمرها وكان قد نزلها بعد الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة اليها لطلب الدفء ، فأقاموا بها وتناسلوا فيها واكثروا من بعد نوح، وملكوا عليهم ملوكاً وابتنوا المدائن واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات الى ان بلغوا دجلة اسفل كسكر000وكانت

(1)- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، تحقيق: عبدالله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطباعة (القاهرة- د ت)، ص68.
(2)- اللامي، علاء، الحضور الاكدي والارامي والعربي الفصيح في لهجات العراق والشام العامية، (بغداد- 2012)، ص74.
(3)- Olmosted, A, Kistory of Assyria , Chicago, 1960,p.250.
(4)- WisemanD, J, and Other, People of The Old Testment Times, Olford, 1975, p.134.
(5)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص493.
- ساكز، هاري، البابليون، ص192.
(6)- موسكاني، ستينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، (القاهرة- د ت)، ص176.
(7)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص493.
(8)- الاحمد، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة اساساً للحضارة اليونانية، (بغداد- 2003)، ص146.
(9)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص493.
(1)- اللامي، علاء، الحضور الاكدي والارامي والعربي الفصيح ، ص68.
(2)- سومر، دوبونت، الاراميون، ترجمة: الاب البير ابونا، مجلة سومر، (بغداد- 1963م)، مج19، ص96.
(3)- Hallo, W, and Simposon, W, The Ancient Near East, USA, 1997, P.127.
(4)- سومر، دوبونت، الاراميون، ص96.
(5)- Brinkman, J, A, Apolitical History of Post- Kassite Babylonia, p.270.
(6)- Oppenheim, L, Ancient, p.341.
(7)- سفر التكوين، الاصحاح14، الايات (1- 23).
(8)- ديوارنت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة- 1961م)، ج2، ص324.
(9)- العقاد، عباس محمود، ابراهيم ابو الانبياء، (القاهرة- د ت)، ص61- 64.
(10)- Fingegan, J, Light From The Ancient Past , The Archoeological Background of Judaism Und Christianltu, Princeton, 1969, p.73.
(1)- المسعودي، التنبيه والاشراف، ص68.
(2)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص494.
- ساكز، هاري، البابليون، ص199.
- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، (الموصل- 1993)، ج1، ص125.
(3)- المسعودي، التنبيه والاشراف، ص68.
(4)- ساكز، هاري، البابليون، ص200.
(5)- الاحمد، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة ، ص147- 148.
(6)- Brinkman, Apolitical History, p.270.

ملوكهم تنزل بابل وكان الكلديون جنودهم فلم تزل مساكنهم قائمة الى ان قتل دارا اخر ملوكهم000))[1]يتضح من رواية ياقوت الحموي الانفة الذكر انه جانب الصواب عندما عد الكلديون اول من سكن بابل، اذ اثبتت التنقيبات الاثارية ان المنطقة سكنتها مجموعات بشرية مختلفة قبل مجيئهم الى المنطقة، منهم الفراتيون الاوائل في الالف الخامس قبل الميلاد[2] ثم السومريون والاكديون والاموريون،[3] وفي نهاية الالف الثاني ومطلع الالف الاول قبل الميلاد الاراميون،[4] في حين تعود اقدم اشارة الى الكلديين (كلدو) الى عام (878 ق.م) [5] اما فيما يخص الطوفان ففي ذلك اراء كثيرة ولسنا هنا بصدد تناول هذا الموضوع لان بحثنا يختص بالدولة الكلدية. اما فيما يذكره ياقوت الحموي من ان اخر ملوك بابل كان (دارا) فهذا خطأ فادح؛ لان اسم هذا الملك لم يرد ضمن قائمة الملوك البابليين التي ورد فيها اسم الملك نابونائيد كأخر ملوك الدولة البابلية والذي تم اسره من قبل كورش الاخميني عند احتلاله العراق[6]، وان دارا الذي ورد في رواية ياقوت الحموي لا شك هو اخر ملوك الدولة الاخمينية الذي هزم على يد الاسكندر المقدوني[7] فمن هم اذن ابرز من ملك في الدولة البابلية ؟ وكم كان عددهم ؟ وما هي مدد حكمهم ؟ وهل توافق النص الاسلامي مع ما ورد في قوائم ملوك الدولة الكلدانية الواردة في النصوص البابلية القديمة ؟ ولمزيد من التوضيح للقارىء الكريم سوف نستعرض الروايات الاسلامية التي تضمنت اسماء ملوك الدولة البابلية، على شكل جداول:

((رواية اليعقوبي))

ت	اسـم المـلك	مـدة حكمـه
1	النمرود الجبار	69 سنة
2	كودس	43 سنة
3	أرقو	10 سنوات
4	بولس	62 سنة
5	سميرم	42 سنة
6	قوسميس	69 سنة
7	انيوس	30 سنة
8	ليلاوس	12 سنة
9	اطلوس	32 سنة
10	سفردس	30 سنة
11	حازم بودس	30 سنة
12	سعالوس	30 سنة
13	سبطاس	40 سنة
14	اسنطرس	40 سنة
15	دمنوطوس	45 سنة
16	العروس	30 سنة
17	المقرندوس	52 سنة
18	قاربوس	30 سنة
19	باباوس	45 سنة
20	شرسباادوموس	40 سنة
21	دارخوس	38 سنة
22	لاوبس	45 سنة
23	فطريس	30 سنة
24	فرطاوس	20 سنة
25	افرطا	60 سنة
26	قولا	35 سنة
27	بعنطس	35 سنة
28	اسعلوسرخيم	14 سنة
29	اسرعون	7 سنوات
30	قيم حدوم	30 سنة
31	فردوح	47 سنة
32	سنحاريب	31 سنة
33	معرس	33 سنة
34	بخت نصر	40 سنة
35	فرمورج	سنة واحدة
36	سط سفر	60 سنة
37	ماسوس	8 سنوات
38	معوس	سبعة اشهر
39	داريوش	31 سنة
40	كسرحوش	20 سنة
41	قرطبان	سبعة اشهر
42	منمسمت	41 سنة
43	سعلس	سبعة اشهر
44	داريوش- وهو الذي قتله الاسكندر	19 سنة
45	ارطحشاست	27 سنة

((رواية المسعودي))

ت	اسـم المـلك	مدة حكمه	ما قـالـه عنـه
1	النمرود الجبار	60 سنة	وهو الذي حفر نهراً بالعراق، اخذه من الفرات، فيقال ان ذلك نهر كوثى بطريق من طرق الكوفة.

(1)- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص309-310.
(2)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص82.
(3)- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ص125.
(4)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص74 .
(5)- ساكز، هاري، البابليون، ص199.
(6)- Pritchard, J, B, ANET, 1966, P307.
(7)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص591 .

2	بولوس	70 سنة	كان عظيم البطش متجبراً في الارض وكانت في ايامه حروب.
3	نيومنوس	100 سنة	كان باغياً في الارض على اهلها.
4	سوسوس	90 سنة	لم ترد اية معلومات عنه
5	كورش	50 سنة	000000000000000
6	أذخر	20 سنة	000000000000000
7	سملا	40 سنة	000000000000000
8	بوسميس	70 سنة	000000000000000
9	انيوس	30 سنة	000000000000000
10	افلاوس	50 سنة	000000000000000
11	الحلوس	40 سنة	000000000000000
12	اومرنوس	30 سنة	000000000000000
13	كلوس	30 سنة	000000000000000
14	سيفروس	40 سنة	000000000000000
15	مارنوس	30 سنة	لم ترد اية معلومات عنه
16	وسطاليم	40 سنة	000000000000000
17	امنوطوس	60 سنة	000000000000000
18	تباوليوس	50 سنة	000000000000000
19	العداس	30 سنة	000000000000000
20	اطيروس	60 سنة	000000000000000
21	ساوساس	20 سنة	000000000000000
22	فارنبوس	50 سنة	000000000000000
23	سوساورينوس	40 سنة	في عهده غزاهم ملك من ملوك فارس من عقب دارا
24	مسروس	50 سنة	لم ترد اية معلومات عنه
25	طاطايوس	30 سنة	000000000000000
26	طاطاوس	40 سنة	000000000000000
27	افروس	40 سنة	000000000000000
28	لاوسيس	50 سنة	000000000000000
29	افريقويس	30 سنة	000000000000000
30	منطوروس	20 سنة	000000000000000
31	قولاقسما	60 سنة	000000000000000
32	هنقلس	35 سنة	كان له حروب مع ملك من ملوك الصابئة
33	مرجد	30 سنة	لم ترد اية معلومات عنه
34	مردوح	40 سنة	000000000000000
35	سنحاريب	30 سنة	وهو الذي اتى بيت المقدس
36	نشوه منوشا	30 سنة	لم ترد اية معلومات عنه
37	بختنصر الجبار	45 سنة	000000000000000
38	فرمودج	سنة واحدة	000000000000000
39	بنطسفر	60 سنة	000000000000000
40	منسوس	8 سنوات	000000000000000
41	معوس	سنة واحدة	000000000000000
42	داونوس	31 سنة	000000000000000
43	كسرجوس	20 سنة	000000000000000
44	مرطباسة	9 اشهر	لم ترد اية معلومات عنه
45	فنحست	41 سنة	000000000000000
46	احترست	3 سنوات	000000000000000
47	شعرياس	سنة واحدة	000000000000000
48	داريوس	10 سنوات	000000000000000
49	ارطحست	29 سنة	000000000000000
50	دارو اليسع	15 سنة	000000000000000

((رواية البيروني))

ت	اســم المـلك	مــدة حكمـــه واعمـــالـــه
1	بختنصر الاول	لم ترد اية معلومات عنه
2	نبوخذ ناصر	000000000000000
3	خنزيروفور	000000000000000
4	ايلوليو	000000000000000
5	مردوقنفذ	000000000000000
6	اريقنو	000000000000000
7	اسليطيس	000000000000000
8	بيل بيس	000000000000000
9	اوفرانديو	000000000000000
10	اريفبل	000000000000000
11	مسيسيموردقس	000000000000000
12	ابسيلطيس الثاني	000000000000000
13	اسريدينو	000000000000000
14	سسدوكن	000000000000000
15	نابوفلرو قنيلدن	000000000000000
16	نبوخذ ناصر	000000000000000
17	بختنصر	الذي فتح بيت المقدس
18	برفلالتفر	لم ترد اية معلومات عنه

19	يلطشاصر	000000000000000
20	داريوس المادي الاول	لم ترد اية معلومات عنه
21	كورش	باني بيت المقدس
22	قومبسوس	لم ترد اية معلومات عنه
23	داريوس	000000000000000
24	احشيوش	000000000000000
25	ارطحشست الاول	000000000000000
26	داريوس	000000000000000
27	ارطحشست الثاني	000000000000000
28	اخوس	000000000000000
29	فسروس	000000000000000
30	داريوس بن ارسيخ	000000000000000
31	الاسكندر بن ميقدون	000000000000000
32	فيلفوس	000000000000000

وبدراسة الجداول الثلاثة وتفكيكها تاريخياً يمكن ان يفضي بنا المقام الى تسجيل بعض الملاحظات منها:

1- ميلها الواضح الى المبالغة في مدِّ سني حكم ملوك بابل الكلديين، مع زيادة في اعداد الملوك اذ بلغت قائمة اليعقوبي (45) ملكاً[1] ، وقائمة المسعودي (50) ملكاً[2] ، وقاءمة البيروني (32) ملكاً[3]، معظم اسمائها تنتهي (بالواو والسين) وكأنها اسماء يونانية الاصل، وهكذا تباينت الروايات الاسلامية في تحديد عدد الملوك، مع اختلاف واضح في الاسماء وترتيبهم في القوائم فضلاً عن تباين في مُدد حكمهم.

2- ادراج اسم (النمرود الجبار) ضمن لائحة الملوك الكلديين لدى اليعقوبي والمسعودي مما خالف الحقيقة وجانبها، وحتى لا نستبق الاحداث ونصدر الاحكام الجزافية، فلا مناص امامنا الا الاشارة الى ما ذكرته الكتابات الاسلامية عن (النمرود)، من حيث اسمه ودوره في تاريخ العراق القديم، وهل كان رجلاً عادياً ؟ ام عاهلاً ملكياً ؟ فاذا كان كذلك فكيف اتسم سلوكه السياسي ؟ وهل يمكن تحديد عصره الزماني ؟

يظهر على النص الاسلامي الذي ادمج مع النمرود اصطلاح (الجبار) الوارد ذكره في التوراة ، بأنه نص متأثر بالاسرائيليات، فقد أنبأ الكتاب المقدس ان بني كوش لم يهاجروا بأجمعهم من ارض شنعار بل بقي منهم بقية اذ جاء ما نصه: ((وكوش ولد نمرود وهو أول جبار على الارض000وكان اول مملكته بابل واروك واكد وكلته في ارض شنعار)) [4]، فأن فحوى رواية سفر التكوين ان ذرية حام جد نمرود هي اول من حكم على الارض بعد الطوفان ، وان هذه الدولة الحامية امتدت سلطتها من الجنوب الى الشمال[5]، بينما جاء اسم النمرود متزامناً مع نبي الله ابراهيم (ع) في الرواية الاسلامية[6] والذي كان فيما روى المفسرون والمؤرخون الاسلاميون واحداً من ملوك اربعة ملكوا الارض كلها : ((نمرود وبختنصر وهما كافران، وسليمان بن داود وذي القرنين وهما مؤمنان)) [7]، كما كان نمرود هذا اول جبار تجبر في الارض ، واول ملك في الارض ، وهو كذلك صاحب (الصرح) في بابل، واول من صلب واول من قطع الايدي والارجل الى غير ذلك من صفات اسبغت عليه، ولا يعلم الا الله سبحانه وتعالى من اين اتى به مؤرخونا ، وكثير منهم ممن يعتد بهم ، ولهم مكانة عالية في التاريخ، فضلاً عن التفسير[8].والواقع ان تلك الاسطورة التي تتردد في المصادر العربية عن الملوك الاربعة الذين حكموا الدنيا بأسرها ، لا تتفق والحقائق التاريخية المتعارف عليها ، بحال من الاحوال، فأول هؤلاء الملوك، وهو نمرود، - والذي يهمنا هنا - ، قد لا يعلم اصحاب هذه الاسطورة ان التاريخ البابلي لا يعرف ملكاً بهذا الاسم حتى الان على الاقل ، واكبر الظن انهم اخذوه من مسلمة اهل الكتاب[9].وبفكر عجيب تنحدر الرواية الاسلامية في دهاليز ومتاهات الخرافات الفارسية مصورةً ابعادها بكل حرفية واتقان فجعلت النمرود لا يعدو الا ان يكون عاملاً للملك الفارسي (الضحاك) على السواد وما اتصل به يمنه ويسره [10]، وان النمرود انما كان من الانباط، وقد فندِّ الدكتور (محمد بيومي مهران) هذا الادعاء بالقول: ((وليت هؤلاء الذين كتبوا ذلك كانوا يعرفون ان الانباط لم يكونوا في العراق، وانما في شمال غرب الجزيرة العربية، وان عاصمتهم انما كانت البتراء ، وانهم اقاموا دولة مستقلة، فيما بين القرنين الثالث قبل الميلاد، واوائل القرن الثاني قبل الميلاد، حيث استولى الرومان على البتراء عام 106م ، على ايام تراجان (98- 117م) ومن ثم فالفارق الزمني بين عهد الخليل (ع) وبين عهد الانباط جهد كبير)) [11]اما ان النمرود اول من ملك في الارض فهو ادعاء لا نجد ما يؤيده او يعضده في الكتابات القديمة، فمن المؤكد تاريخياً بحسب ما ورد في جداول اثبات الملوك السومرية، أن اول نظام حكم ملكي ظهر قبل الطوفان كان في مدينة (اريدو) جنوب العراق، وكان اول ملك حكم في هذه المدينة اسمه (الولم)[12]ويلاحظ من خلال النص الاسلامي سلوك النمرود المتجبر وانه اول من صلب وقطع الايدي والارجل، وهذا ينطبق على فرعون موسى (ع) كما جاء في القرآن الكريم[13] بتفسير النسفي[14]، فضلاً عن ذلك هناك نص تاريخي يؤرخ في السنة الرابعة من حكم الفرعون المصري (مرنبتاح) (1224- 1214ق.م) في احد المعابد، يصف وسائل التعذيب هذه التي مارسها مرنبتاح في زمان النبي موسى (ع) وقد شاع عن هذا الفرعون انه (فرعون الخروج) [15]، وهكذا يصبح لزاماً علينا ابعاد النمرود من ملوك الكلد؛ لاختلاف الازمان والادوار التاريخية.

3- تضمنت الجداول تصحيفاً واضحاً لاسماء بعض ملوك بابل، مثل تصحيف اليعقوبي للملك (فردوح) الوارد ذكره في التسلسل رقم (31) ، وهو ذاته الذي اورده المسعودي بلفظ (مردوح) في التسلسل رقم (34) ، واغلب الظن هو: (اميل مردوخ) الذي خلف اباه الملك نبوخذ نصر الثاني على العرش البابلي ، ودامت مدة حكمه سنتان (562- 560ق. م) [16]، مع اننا لا نعرف بالضبط كم كان عمره عند اعتلائه العرش، لكن على الارجح كان بعمر مكنه من مشاركة ابيه في الحكم، قبل تتويجه رسمياً وذلك حين تقدم العمر بنبوخذ نصر الثاني، وكان هو وريثه لتسلم الحكم في البلاد[17]، وفي الحقيقة لا نعرف عن هذا الملك الشيء الكثير وذكرت التوراة[18] انه اظهر حسن معاملة الى يهو ياكين حاكم يهوذا الذي كان مسجوناً في بابل[1]، ثم قام بعد

(1)- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1999م)، ج1، ص72- 73.
(2)- المسعودي ، مروج الذهب، ج1، ص224- 226.
(3)- البيروني، الاثار الباقية، ص86- 87.
(1)- سفر التكوين، الاصحاح1، الايات (8- 10).
(2)- المطران الدبس، تاريخ الشعوب المشرقية، ج1، ص112.
(3)- المقدسي، المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، (بيروت- 1907م)، ج3، ص45- 48 ؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس، (القاهرة- 1302هـ)، ص89، ص91، ص114.
(4)- السمرقندي، النضر بن محمد بن مسعود بن عباس، التفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الاسلامية (تهران- د ت)، ج1، ص365؛ السيوطي، الدر النثور، ج1، ص331.
(5)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج1، ص233- 234؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص94؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج3، ص25- 48؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس، ص94- 98.
(6)- سفر التكوين، الاصحاح 10، الايات (8- 10)؛ مهران، دراسات تاريخية، ج4، ص651.
(7)- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص291؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص116- 117.
(1)- مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، (الرياض- 1980م)، ص493 ، ص523؛ دراسات تاريخية من القران الكريم، ج4، ص152.
(2)- علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد- 1975م)، ص195.
(3)- سورة الاعراف، الايات (123- 126) ؛ سورة طه، الايات (71- 76) .
(4)- مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، (بيروت- 1980م)، ج2، ص70.
(5)- يوسف، احمد عبد الحميد، مصر في القران والسنة، (القاهرة- 1973م)، ص110.

- Youssef, A, Merenptahs Fouth Year Text at Amada, ASAE, LVIII, 1964, P.273.
(6)- Oppenheim, L, Ancient, p.341.
(7)- Wiseman, D, J, Nebunchadrezzar and Babylon, p.10.

(8)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح 25، الايات (27- 30).

ذلك باطلاق سراحه؛ ربما من اجل كسب الحلفاء نظراً لما يتمتع به من شعبية بين اليهود اذ عثر في فلسطين في اثناء سجنه في بابل على ختم يعود له مما دفع كل من (اولبرايت ويدنر) للاعتقاد بأنه كان حاكماً على فلسطين في الوقت نفسه الذي كان فيه مسجوناً في بابل.ويظهر ان حكم اميل- مردوخ لم يلق تأييداً من عامة الناس الذين ابدوا تجاهه روحاً عدائية شديدة[2]؛ لانغماسه في الرذيلة والفسق ، ولهذا دبرت المكائد الكثيرة ضده والتي كان من نتائجها الاطاحة بحكمه بعد مؤامرة قام بها زوج اخته (نركال- شار- اوصر) [3] وذكرت قائمة اليعقوبي عاهلاً بابلياً اخراً بشكل مصحف ضمن التسلسل رقم (35) بلفظ: (فرمورج)، بينما ورد في قائمة المسعودي بتسلسل رقم: (38) تحت اسم: (فرمودوج)، واغلب الظن انه الملك: (لاباشي- مردوخ) الذي خلف اباه الملك: (نركال- شار- اوصر) (560- 556ق.م)[4] على عرش بابل بعد وفاته[5]، ويخبرنا نابونائيد عنه: ((انه يجهل كيفية الحكم)) وتؤشر مدة حكمه ندرة في النصوص التي وصلت من عهده[6] اذ كانت مدة حكمه للبلاد قصيرة لم تتجاوز الثلاثة اشهر، فقد العرش بعدها ولقي حتفه عام 556ق.م على أثر مؤامرة قام بها احد قادته ونصب بدلاً عنه الملك نابونائيد[7].

4- أنبأت الجداول الى تسرب التأثيرات التوراتية والفارسية وامتدادها في مرتكزات النص الاسلامي الذي احاط بسيرة الملك البابلي الشهير (نبوخذنصر الثاني) ، وحفته بالهالة الاسطورية ، وراحت تقطع اوصال حقيقة العاهل البابلي ، فحيكت حوله الاباطيل والخرافات التي ليس لها اساس من الواقع ، وقد ادرك هذه الحقيقة المسعودي حين شخص موقف الاخباريين منه، بقوله: ((ان الاخباريين والقصاص يغالون في اخباره ويبالغون في وصفه)) وقال ايضاً : ((ان الاخباريين من العرب يخرجون به عن حد المعقول والمعتاد))[8]، فالذي بين ايدينا من المصادر يفصح عن شبهات تناقلتها اقلام الاخباريين العرب عن الروايات الاسرائيلية والمزاعم الفارسية، فالطبري – وهو شيخ المؤرخين – وعليه المعول في المؤلفات التاريخية اللاحقة ، يذهب الى ان بختنصر هو نبوخذنصر فعربته العرب[9]، ثم اضاف المسعودي ان العامة تسميه البخت ناصر[10]، بينما ذكر البيروني الاسم بصيغتين الاولى فارسية (بخت نرس) ومعناها بحسب رأيه (كثير البكاء)، والثانية بالعبرية (يؤخذ نصار) ومعناها (عطارد ينطق) لتحننه للحكمة وتقريبه العلماء واذا عرب وخفف قيل بختنصر[11]، وانفرد الطبري بالقول أن الاسم مشتق من اللفظة الفارسية (بخترشة)، كما يتضح من روايته التي ابتدأها بصيغة المجهول، مما يدل على عدم اعتماده على اساس من الحقيقة ، ولعله بدا على صياغتها وعباراتها ميلاً فارسياً واضحاً فقال: ((بعض اهل الاخبار زعم ان بختنصر اسمه بخترشة وانه رجل من العجم وانه كان في خدمة لهراسب)) [12]، فالطبري في هذه الرواية هو الارجح عقلاً ، فقد قال: ((بعض اهل الاخبار زعم)) – والزعم – اكثر احتمالاً للكذب، ومن المستغرب ان يرد هذا الاسم مصحفاً عند ابن خلدون بلفظ (بحتمرسة) [13]، رغم مذهبه النقدي ، فلم يبين سبب هذه التسمية ، او يوضح التركيبة اللغوية للكلمة وابانة اصولها.ولم يكتف المؤرخون الاسلاميون في سوق التجنيات التي مست تاريخ الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني وحطت من شأنه ، بل كانوا يتصدون في تقديم تفسيرات لغوية لمعنى اسمه ، فالاصمعي يدعي ان اصله (بوخت) ومعناه (ابن) و (نصر) صنم فعُرب ، وقد اكد الزبيدي أن سيبويه نفى هذا البناء[14]، اما لماذا سمي بهذا الاسم فيسوق بعض المؤرخين قصة مفادها انه وجد طفلاً رضيعاً لا اب له معروف ولا ام قرب صنم اسمه (نصر)، فاطلق الناس على هذا الطفل اللقيط اسم (بخت نصر) أي ابن الصنم نصر[15]، وانفرد القرماني برواية اسطورية مفادها ان سبب تسمية بختنصر؛ انه وجد وهو رضيع عند صنم اسمه نصر ولم يعلم له ابوان، وكلبة ترضعه اسمها بخت ، فسمي بأسمها[16] .وقد بلغت ذروة تخبطات المؤرخين الاسلاميين تقودهم التأثيرات الفارسية، وتدفعهم ايغالاً في الاساءة لرجالات تاريخ العراق القديم ، بأن جعلت نبوخذنصر فارسي النسب فهو : ((بختنصر بن نيوز رادان بن سنحاريب صاحب الموصل))[17]. ونسب الدنيوري (بخت نصر) الى : ((كانجار بن كيابنه بن كيقباذ))[18].والغريب بعد ذلك كله، ان يقدم النويري نسباً جديداً يضفي عليه الطابع الاسطوري فهو يقول – في معرض كلامه على بعض رجال مصر – ان منهم (بيديس) والد بختنصر، من اهل قرية يقال لها (سيسروا) من كورة (ارمنت) ، وكان رجلاًً من اهل العلم ، فنظر في علمه ، فاذا هو : يخرج من صلبه رجل يخرب مصر وارضها ، فأعطى الله موثقاً ان لا ينكح امراة ابداً ، وخرج الى الشام ، ثم الى العراق ، فأقام بقرية يقال لها (نفر) وكان لملك تلك القرية ابنة بها جنون ، فوصف المصري لدوائها ، فدخل عليها فجرى بينهما اسباب الى ان حملت منه ، فوضعت بختنصر ، فجرى خراب مصر على يديه[19].بينما جاءت الكتابات المسمارية المتعلقة بنسب نبوخذ نصر الثاني مختلفة جذرياً عما ذهب اليه اصحاب الرواية الاسلامية، من ادعاءات وتصورات لا تصمد امام البحث العلمي ، فقد ورد الاسم في نص مسماري منقوش على الاف من قطع الاجر الذي بنى به القصر الجنوبي الغربي لنبوخذنصر في مدينة بابل بالشكل الاتي : ((نابو- كودوري- اوصر (نبوخذ نصر) الابن البكر لنابو- ابلي- اواصر (نابوبلاصر) ملك بابل))[20]. فهو اذن الابن البكر لنابوبلاصر وينحدر من قبيلة بيت ياكين التي استقرت في ارض البحر[21] . اما معنى اسمه (نابو- كودوري- اوصر) فلكل مقطع من هذه المقاطع الثلاثة معنى . فالاول (نابو) هو اسم اله مدينة بورسيبا الرئيس وابن الاله مردوخ الاله الرئيس للبابليين عموماً ونابو هو ايضاً اله فن الكتابة .اما المقطع الثاني كودورو (kudurru) فأما يعني الابن، او حجر الحدود[22].اما المقطع الثالث والأخير اوصر (ussur) فهو الصيغة الفعلية من جذر الفعل (nasaru) ومعناه (يحمي) [23]. فيكون معنى الاسم بتصرف (الاله نابو يحمي الابن البكر) [24] .

5- اثبتت الجداول وجود اختلاط في اسماء الملوك الكلديين مع الملوك الاشوريين ، فضلاً عن اختلاط ادوارهم التاريخية ، فقد اورد اليعقوبي اسماء لملوك اشوريين ضمن جداول ملوك بابل، مما اوقعه ذلك في دائرة الخطأ التاريخي الجسيم؛ نظراً للفارق الزماني والمكاني الشاسع بين العهدين ، فقد اورد اسم الملك (اسرعون) ضمن التسلسل رقم (39) من قائمته وذكر انه حكم لمدة سبع سنوات ، واغلب الاعتقاد انه تصحيف للعاهل الاشوري

---

(1)- ساكز، هاري، عظمة بابل، ص145.

(2)- Ephi, Ion The Politcal and Social Organization of The Jew In Babylon Exle, ZDMG, Supp,1983,p.111.

(3)- Rogers, R, W, Ahistory of Babylonian and Assyria , London, 1915, vol.2, p.547.

(4)- Macgueen, J, Babylon, London, 1946, p.147.

(5)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.103.

(6)- Smith, G, History of Babylonia, Newyork,1888, p.34.

(7)- Macgueen, J, Babylon, p.147.

(8)- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص236.

(9)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص558.

(1)- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص236.

(2)- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ابن علي، المختصر في اخبار البشر، (بيروت- د ت)، ج1، ص43.

(3)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص541.

(4)- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت- د ت)، ج3، ص568.

(5)- ابن عابدين، محمد امين، حاشية رد المتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، دار الفكر، (بيروت- 1995م)، ج2، ص302.

(6)- القرماني، اخبار الدول واثار الاول، (بغداد- 1282هـ)، ص350.

(7)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص544.

(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص544.

(2)- الدينوري، محمد بن داود، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار شريعت، (قم- 1379هـ)، ص23.

(3)- النويري، محمد بن قاسم، الالمام بالاعلام فيما جرتبه الاحكام، تحقيق عزيز سوريال عطيه، (حيدر اباد- 1970م)، ج3، ص316.

(4)- الاحمد، سامي سعيد واخرون، شخصية نبوخذنصر الثاني، (بغداد- د ت)، ص46.

(5)- Brinkman, Apolitical History, vol.43,p.265.

(6)- AHW, bandI, p.499-500

- CAD, (K), VOL8, P.497.

(7)- AHW, bandI, p.755-756.

(8)- Van Selms, A, The Name of Nabuchadnezzer in Travels in The Word of The old Testament, London, 1972, p.224.

(اسرحدون) الذي دام حكمه احدى عشر سنة (680- 669ق. م)[1]، وورد ضمن القائمة ذاتها اسم اخر دعاه بـ(اسعلوسرخيم) قبل اسم (اسرعون) دون ذكر هويته فمن هو ؟ هل كان والد (اسرعـون) ؟ غير ان ورود اسم سنحاريب بعد اسرعون ضمن تسلسل رقم (32) يقطع الشك باليقين ان (اسعلوسرخيم) هذا لم يكن والد اسرعون؛ لكون ان سنحاريب هو والد اسرحدون بحسب ما ورد في النصوص المسمارية القديمة، يتضح من هذا ان اليعقوبي قد وقع في خطأ تاريخي فادح اخر، عندما قام بتقديم اسم الابن اسرحدون على اسم الوالد سنحاريب. وهكذا يتضح للقاريء الكريم عدم دقة القائمة الاسلامية في سوق ترتيب ملوك بابل الكلدان ، مع الملوك الاشوريين ، وهذا الخطأ قد نجده في نصوص كثيرة تناثرت في مصادر التراث الاسلامي، فقد روى الطبري قصة طويلة تتمحور احداثها عن (اشعيا من ملوك بني اسرائيل مع سنحاريب) قائلاً : ((فلما انقضى ملكه [أي حزقيا] وعظمته فيهم الاحداث ، وشعيا معه ، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية ، فأقبل سائراً حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة))، ثم ذكر النص تضرع اشعيا الى الله ان يرد سوء الطالع عن ملكه ، مما جعل الله يؤخر اجله خمس عشرة سنة ، وانجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده ، فلما قال له ذلك (أي الملك)، ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن ثم قال الله لاشعيا النبي : ((قل له اني قد كفيتك شر عدوك، وانجيتك منهم، وانهم سيصبحون موتى كلهم ألا سنحاريب وخمسة من كتابه))[2]، وهكذا استرسل الطبري في رواية الاسرائيليات حتى وصل الى قوله :- ((فلما اصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة:- يا ملك بني اسرائيل ، ان الله قد كفاك عدوك فأخرج ، فأن سنحاريب ومن معه قد هلكوا ، فلما خرج الملك التمسى سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الله في طلبه ، فأدركهم الطلب في مغارة وخمسة من كتابه احدهم بختنصر ، فجعلوهم في الجوامع ، ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل ، فلما رأهم خر ساجداً من حين طلعت الشمس حتى كان العصر ، ثم قال لسنحاريب ، كيف ترى فعل ربنا بكم ؟ ام يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون ، فقال سنحاريب قد أتاني خبر ربكم ونصره اياكم)) [3]، ومما يدل على اسرائيلية الرواية هو انسجامها مع ما ذهبت اليه التوراة من ان الوباء حل بالجيش الاشوري وفتك به[4]، غير ان المرجح ان الجيش الاشوري رفع الحصار عن اليهود، مقابل دفع جزية كبيرة من الفضة والذهب والنساء، من بينهن بنات الملك كما جاء في حوليات سنحاريب[5]. اما فيما يخص معاصرة بختنصر (نبوخذ نصر الثاني) مع سنحاريب، فهذا خطأ تاريخي واضح؛ لان نبوخذ نصر حكم بعد سنحاريب بحدود (77) سنة اقتفى الطبري في اقتباسه اثر الاسرائيليات بشيء من التاكيد ، لا سيما بعد ان صدر روايته عبارة ((وقد زعم بعض اهل الكتاب)) الذين قالوا : ((ان هذا الملك من بني اسرائيل الذي سار اليه سنحاريب كان اعرج، وكان عرجه من عرق النسا ، وان سنحاريب انما قمع في مملكته لزمانته وضعفه ، انه كان قد سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له (ليفر) وكان بختنصر ابن عمه وكاتبه، وان الله ارسل عليه ريحاً اهلكت جيشه ، وافلت هو وكاتبه ، وان هذا البابلي قتله ابن له ، وان بختنصر غضب لصاحبه ، فقتل ابنه الذي قتل اباه ، وان سنحاريب سار بعد ذلك اليه ، وكان سكنه نينوى مع ملك اذريبجان يومئذ ، وكان يدعى (سلمان الاعسر)،وان سنحاريب وسلمان اختلفا فتحاربا حتى تفانا جنداهما، وصار ما كان معهما غنيمة لبني اسرائيل)) [6].نستنتج مما تقدم ان الروايات المتعلقة بسنحاريب يشوبها الارتباك والخلل من الناحيتين الزمانية والمكانية، لذا يمكن تتبع التحريف والكذب في تلك الروايات بما يلي[7]:-

أ- ذكرت الروايات الاسلامية سنحاريب على انه ملكاً بابلياً لا اشورياً !

ب- اشارت الى ان حزقيا امسى من الهلاك قاب قوسين ثم دعا له اشعيا (الذي ذكره باسم اشعيا) لياخذ الله اجله (15) عاماً وهي مسألة مفضوحة لاعطاء هذا الملك سمة الهية دينية.

ت- ان مقتل اكثر من نصف مليون جندي اشوري في ليلة واحدة من الامور التي لا يصدقها العقل ، كما ان بقاء خمسة اشخاص ، هم من الكتبة لا العسكريين ، بينهم (بختنصر) الى جانب سنحاريب الملك أمر مفضوح ، فما دام اليهود عاجزين عن الدفاع عسكرياً عن انفسهم؛ ابتدعوا فكرة الدعاء الساخن، والملاك المخلص للاساءة الى سنحاريب ونبوخذ نصر معاً، على الرغم من ان المدة الفاصلة بين توليهما العرش بلغت بحدود (77) عاماً.

ث- ورد في رواية الطبري ان (ليفر) ملك بابلي سبق (سنحاريب) وان نبوخذنصر كان ابن عمه وكان كاتباً وان الرياح اتت على جيشه الذي لم يبق منه ألا الملك وكاتبه ، ومن الواضح - كما مر بنا - ان سنحاريب ونبوخذنصر لم يعاصر بعضهما الاخر مطلقاً ، وان القصة ملفقة للاساءة الى الملكين العظيمين ، فضلاً عن ذلك اننا لا نعرف ملكاً (اذربيجانياً) بأسم (سلمان الاعسر) واختلافه مع سنحاريب ، وبالتالي دمارهما ثم ذهاب مالهما لبني اسرائيل.

6- تصدر (بختنصر الاول) قائمة البيروني على انه اول من ملك الدولة الكلدية ، وهو الملك الذي ورد اسمه كرابع ملوك سلالة ايسن الثانية التي عرفت بسلالة بابل الرابعة (1162- 1014 ق. م) [8]، وعلى هذا الاساس فأن وضع هذا الملك ضمن قائمة الملوك الكلديين يعد خطأً تاريخياً جسيماً فكما هو معروف ان الدولة الكلدية اسست سلالة دعيت بسلالة بابل الحادية عشر (626- 539ق. م) وملوك هذه السلالة لا يمتون بأي صلة لملوك السلالة الرابعة فكما هو معروف ان الاراميين قد تمكنوا من انتزاع الحكم من سلالة بابل الرابعة بعد تغلغلهم الى العراق حتى ان الملك الثالث من بعد عهد نبوخذ نصر الاول المسمى (ادد- ابال-ادن) (1027- 1046ق. م) كان من اصل ارامي[9].واورد البيروني في قائمته اسم الملك (نبوخذناصر) ضمن التسلسلين (2) و (16) والاسم نفسه ورد في التوراة[10]؛ ليقصد به العاهل البابلي نبوخذنصر الثاني، ويبدو ان الاسمين انفي الذكر في قائمة البيروني لم يقصد بهما الملك نبوخذنصر الثاني؛ بدليل ورود اسم بختنصر في القائمة نفسها ضمن تسلسل (17) وقد ذكر امام اسمه انه (فتح بيت المقدس)، مما يدل على انه الملك البابلي نبوخذنصر الثاني الذي اكدت النصوص البابلية القديمة قيامه بفتح بيت المقدس وبذلك يتضح مما تقدم مدى الارباك الموجود في رواية البيروني.وقد اورد البيروني في قائمته ايضاً اسم الملك (نابوفلسرو قنيلدن) ضمن التسلسل رقم (15)، الذي وضعه قبل (بختنصر) (نبوخذنصر الثاني) مما دفعنا ذلك للاعتقاد بان اسم نابوفلسرو قنيلدان هو تصحيف لاسم الملك (نابوبلاصر) (626- 605ق.م) ، وهو احد زعماء الكلديين المشهورين من قبيلة بيت ياكين التي استقرت في ارض البحر [11]، وقد عين الاخير محافظاً على القطر البحري من قبل (سين- شار- اشكن) حسبما ذكر برحوشا بعد ان عزل (بيل- ابني) [12]عن منصبه كمحافظ للقطر البحري، او ربما انه عين بسبب موت الاخير[13]، ثم اعلن فيما بعد تمرده على سلطان الدولة الاشورية وطرد الحاميات الاشورية من بابل واعتلى العرش البابلي عام 626ق. م.

---

(1)- Heidel, A, Anew Hexagonal Prism of Esarhaddon Sumer, 1956, vol.12,p.9.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص532-533.

(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص534.

(2)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح19، الايتان (30- 31)

(3)- باقر، طه، مقدمة، ج1، 518.

(4)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص535.

(5)- الشمس، ماجد عبدالله ، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، ص97.

(1)- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص464.

(2)- المصدر نفسه، ص465.

(3)- سفر الملوك الثاني ، 24:25.

(4)- القطر البحري:- هي المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي ينظر:- اوبنهايم،ليو، ما بين النهرين، ترجمة: سعيد فيضي عبد الرزاق، (بغداد- 1981م)، ص505.

(1)- Dabberstin , W, Assyrian - Babylonian Chronlogy (669-612B.C), JNES, 1949,VOL.III,P.41

(2)- الاحمد، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، (بغداد- 2003م)، ص190- 192.

7- جعل البيروني بعض الملوك الفرس ضمن قائمة ملوك الدولة الكلدية، وكأنهم من السلالة نفسها متناسياً الفوارق العرقية بين السلالتين ، ولا نعلم ما الدوافع التي دفعته لهذا الترتيب، هل تأثر بالرواية الفارسية ونقلها في مؤلفاته على علاتها دون نقد وتحليل ؟ ام اراد القول بأن الفرس الاخمينيون قد حكموا العراق ابان الايام الاخيرة من حكم الملك البابلي نابونائيد ؟ فاذا كان ذلك فانه كان على حق على اعتبار ان الاخمينيين قد احتلوا بابل في عام 539 ق.م بواسطة الملك كورش الكبير (559- 530ق.م)[1]، ومع هذا كان عليه ان يفصل بين ملوك الدولة الكلدانية وملوك الدولة الاخمينية التي حكمت العراق بعد احتلاله وان لا يدمج ملوك الدولتين معاً؛ نظراً للاختلاف الكبير بين طبيعة النظامين الحاكمين فالاول وطني من رحم الشعب والاخر اجنبي محتل . والملاحظ في ذات القائمة ايراد اسم (داريوس المادي الاول) ضمن التسلسل رقم (20) ولعله تصحيف لاسم (دارا الاول) الذي حكم خلال (522- 486ق.م)[2]، وقد وضعه قبل (كورش) الذي قال عنه :- (انه باني بيت المقدس) فهو يعني بذلك كورش الكبير (559- 530ق.م) الذي ينسب اليه اعادة اليهود الى فلسطين الذين هجرهم نبوخذنصر الثاني[3]، وبذلك اخطأ البيروني في ترتيب تلسل ملوك الدولة الاخمينية من الناحية الزمانية؛ لان كورش حكم قبل دارا وليس العكس .ثم اورد البيروني اسم (داريوس الثاني) ضمن التسلسل رقم (23) وهو تصحيف للملك (دارا الثاني) (423- 405ق.م)[4]، اعقبه مباشرة (احشيوش) ونظنه (احشويرش الاول) الملك الاخميني الذي دام ملكه خلال (485- 465ق. م) [5]، ثم ياتي (ارطحشت الاول) في التسلسل رقم (25) ، واغلب الظن هو (ارتحشتا الاول) (464- 424ق.م)[6]، ويسلسل بعده على التوالي (ارطحشت الثاني) وهو (ارتحشتا الثاني) (404- 359ق.م)[7]، ثم ياتي بعده (داريوس) في التسلسل رقم (30) ، وربما هو (دارا الثالث) (335- 331ق.م)[8].

8- ختم البيروني قائمته بالسلالة الرابعة بعد الكلدان والاشوريين والفرس ، مضيفاً عليهم اليونان فذكر (الاسكندر المقدوني) في التسلسل رقم (31)، وهو الاسكندر المقدوني الذي اسس السلالة المقدونية ووضع كف كماشته على اغلب العالم انذاك ، وقد دام ملكه(13) عاماً (336- 323ق.م)، وقد ختمت قائمة البيروني بـ(فيفلفوس) الذي جاء بعد الاسكندر مباشرةً ، فربما هو (فيليب ارهيديوس) (323- 316ق.م)[9].

9- اتسمت اسماء القوائم الثلاث بان اغلبها قد تأثر بالاسماء اليونانية من حيث الصياغة اللفظية التي تنتهي بـ(الواو والسين) ، علماً انه لم ترد في النصوص البابلية اسماء ملوك بابليين تنتهي بهذه الحروف ولاثبات ذلك نورد قائمة ملوك الكلدان بحسب ما وردت في النصوص البابلية:-

ملوك الدولة البابلية الحديثة (626- 539 ق. م)

ت	اسـم المـلك البابلـي	مـدة حكمـه
1	نـابوبـلاصر	626- 605ق. م
2	نبوخذنصر الثاني	604- 562ق. م
3	اميل- مردوخ	562- 560 ق. م
4	نرجال- شار- اوصر	560- 556 ق. م
5	لباشي- مردوخ	556ق. م
6	نـابـونـائيـد	556- 539ق. م

الفصل الـرابع
العراق خـلال العهـد الكلـدي بين القـوة والانهـيار

اولاً- العراق وجدلية التبعية الفارسية والكلدية:حصرت الكتابات الاسلامية تاريخ العراق القديم ووضعته بين كفي كماشة الفرس، وكأن العراق فارسي التكوين سياسياً وعرقياً، محاولةً منها في تأصيل ذلك العرق الهندواوربي بجعله مرتكزاً للسياسة، العراقية القديمة ومنطلقها ، متناسيةً تلك السلالات القديمة كالسومرية والاكدية والبابلية والاشورية والكلدية، التي كان لها الفضل الكبير في ارساء دعائم الحكم والقانون والادارة والفكر في العراق والعالم ، فالذي يمعن النظر جلياً في مدونات التراث الاسلامي يتلمس اثر المدِّ الفارسي في اعماق فكر مؤرخينا الاسلاميين، الذين صوروا العراق وكأنه قطعة جغرافية تابعة ادارياً وسياسياً واقتصادياً للدولة الفارسية، منذ فترات موغلة في القدم ربما ترتقي الى عصر النبي نوح (عليه السلام) ، كمحاولة للايحاء والايماء والتأكيد بوجود اندماج وترابط بين ذلك التاريخ وبين حياة النبي نوح (ع)، فنجدهم يتحثون بأسهاب عن ملوك فرس حكموا البلاد، ابرزهم (بيوراسب)[10] الذي سماه العرب بـ(الضحاك)[11]، و (افريدون) وابناؤه الثلاثة (سلم) و (طوج) و (ايرج)[12]، ولعل في ذلك من الخطأ وعدم الدقة من الناحية الزمانية والدلالية الشيء الكثير، فمن المعروف ان عصر النبي نوح (ع) ربما يرتقي الى عام (6000ق.م)[13] ، وهو تاريخ يمثل مرحلة تسمى بـ(عصر ما قبل التاريخ) ضمن العصر الحجري المعدني في دور حضاري، سمي بـ(دور حسونة) (6000- 5250ق.م)[14]، الذي لم يشهد العراق خلاله أي تشكيل لنظام حكم او تأسيس سلالة حاكمة، وانما اتسمت الحياة انذاك بالبساطة بالعمل الدؤوب في الزراعة وتدجين الحيوانات وصناعة الفخار[15] وغيرها من النشاطات الحياتية المختلفة، وبالتالي لم تظهر في العراق اطلاقاً اسماء لملوك فرس كالذين ذكرتهم الروايات الاسلامية.وهذا وتحدثت المدونات الاسلامية تباعاً عن السلالات الفارسية في العراق حتى وصلت الى حكم (منوشهر) الذي دام حكمه (148) عاماً، مقدمةً تلازماً زمنياً بين عصره وعصر النبي موسى (عليه السلام)؛ ولهذا قال الطبري: ((ان موسى النبي ظهر في سنة ستين من ملكه))[16]، فمتى اذن ظهر النبي موسى (ع) منذ خروجه من ارض مصر وبروزه على مسرح الاحداث ؟ وهل كان هناك خلال عهده ملكاً او عاهلاً فارسياً في ارض العراق يدعى (منوشهر) ؟ الذي نميل اليه ان نبي الله موسى (ع) كان معاصراً للفرعون المصري (مرنبتاح) (1224- 1214ق.م)[17]، فأذا كان الامر كذلك فمن المؤكد ان الذي حكم العراق خلال تلك المدة هو الملك الاشوري (توكلتي ننورتا الاول) (1244- 1208ق.م)[18] .تواصلت اقلام مؤرخينا الاسلاميين في تقديم ملامح الحياة السياسية في العراق القديم، تحت قيادة الملك الفارسي (كيقاوس) الذي ملك

---

(3)- لوكير، هربرت، كل ملوك وملكات الكتاب المقدس، ترجمة: ادوارد وديع، ط2، دار الثقافة(القاهرة- 2003م) ، ص53.

(4)- Oppenheim, Ancient, p.341.

(5)- طومسون، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ص239.

(6)- Oppenheim, oip, cit, p.341.

(7)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص579.

(8)- Oppenheim, oip, cit, p.341.

(1)- Oppenheim, Ancient, p.341.

(2)- Jahn, Johann, The History of The Hebrew Common, London, 1840,p.157.

(3)- Oppenheim, oip, cit, p.341.

(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص195؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر،(بيروت- 1358هـ)، ج1، ص245.

(2)- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص194.

(3)- ابن خلدون، العبر، ق1،ج2، ص155.

(4)- البكري، عبد المجيد شوقي، قصة الطوفان، (الموصل- د ت)، ص175.

(5)- Karlvsky, C, C, Lambery, Ancient Civilizations: The Near Eastand Mesoamerica , Benjamin Cammings, 1949, p.68.
- Maisels, Charles Keith, Early Civilization of Theold World, Routhedy,2001, p.123.

(1)- ساكز، هاري، عظمة بابل، ص21- 22.

(2)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1،ص 379.

(3)- Segall, S, B, Und Erstanding The Exodus and Other Mgsteries of Jewish , Etzhaim, 2003, p.56.

(4)- ساكز، هاري، عظمة بابل، ص608.

العراق بقوة السيف فأخذت به نشوة انتصاراته الى الاعتقاد بأنه الرجل الذي لا يقهر، فقال متحدثاً عن نفسه: ((ما بقى شق من الارض الا ملكته ولابد من امر السماء والكواكب وما فوقها000))[1] ، وقد جاءت هذه الكتابات في ابانة مشروعات كيقاوس التوسعية تجاه العربية الجنوبية (اليمن) واحتكاكه عسكرياً بالملك (ذو الاذغار بن ابرهة) لا شك ان هذه الرواية لا تنسجم مع الحقيقة ولا تمت الى الواقع بشيء لان الاخير كان معاصراً للنبي سليمان (ع)[2]، الذي اصبح وقتذاك ملكاً في اورشليم (بيت المقدس) وحاكماً على مملكة اسرائيل، هذا ويتفق المؤرخون على ان سليمان (ع) قد حكم في القرن العاشر قبل الميلاد[3]، ربما في المدة المحصورة بين اعوام (960- 922ق.م)[4]، فأذا قارنا زمنياً هذه المدة بمن حكم العراق وقتذاك لوجدناه متمثلاً بحكم الملك الاشوري تجلاتبليزر الثاني)[5]لقد انعطفت الكتابات الاسلامية انعطافة مهمة لبيان ارهاصات عصر (كيخسرو) للعراق ، فتطرقت للحديث عن حركة (جرد بن جرهمان)، التي اندلعت بين الطرفين وقد تمكن كيخسرو من اخمادها وقتل صاحبها ، وذلك بعد ان استعان برجالات (خنيارث) – أي رجال بابل – على رواية الطبري[6]، وعقب ذلك لم يمض وقت طويل على حكم كيخسرو حتى زهد في الملك ونسك تاركاً مقاليد الادارة الى (لهراسب) بعد حكم امتد زمانه نحو (60) عاماً[7].وقد اجمعت المصادر الاسلامية على معاصرة (بختنصر) (نبوخذنصر الثاني) بملكية (لهراسب)[8]، الا انها اختلفت في تحديد طبيعة المنصب الذي شغله بختنصر ، فالفرس في اساطيرهم جعلوه تابعاً لمن عاصره من ملوكهم ، وقديماً تساءل المؤرخ (عماد الدين اسماعيل ابو الفداء) هل كان (بختنصر) ملكاً مستقلاً بنفسه ام كان نائباً للفرس ؟ وقال: ((اختلف المؤرخون في ذلك ، ثم اشار الى ان الاصح عند الاكثر انه كان نائباً لهراسَب)) [9] ، بينما جزم المسعودي ان بختنصر كان مرزباناً لملوك الفرس، دون ان يقدم القرائن والدلائل التي تفضي الى ما ذهب اليه ، وقد بلغت قمة تخبطه في تحديد مرزبانية بختنصر ، فقد ذكر احياناً ان البخت ناصر هو مرزبان العراق والعرب من قبل ملك فارس، وذكر احياناً اخرى ان بختنصر مرزبان العراق والمغرب كان من قبل الملك أي لهراسب، واخيراً جعله مرزبان المغرب من قبل ملوك الفرس، فهل هناك اشنع من هذا التناقض ؟ وتفسير (المرزبان) عند المسعودي يراد به صاحب ربع من المملكة ، وقائد عسكره ووزيره ، وصاحب ناحية من النواحي وواليها. وهناك بعض المؤرخين الاسلاميين من جعل بختنصر (اصبهبذاً) او (اصفهبذاً) للملك الفارسي ، فـ(أبن كثير) اعتماداً على احدى روايات ابن الكلبي يقول كان بختنصر اصفهبذاً لما بين الاحواز الى الروم للملك على الفرس وهو لهراسف[10]، ولعل هذه الجغرافية التي ساقها ابن الكلبي قد وجدت بعض التغير في الحدود والمساحة عند (ابن الوردي) الذي قال: ((وفي زمن لهراسف كان بختنصر، جعله لهراسف اصبهبذاً على العراق والاحواز والروم وغربي دجلة)) [11]، بينما استبدل (شهاب الدين النويري) (غربي دجلة) بـ(غربي الفرات) بقوله: (وكان بختنصر اصبهبذاً ما بين الاحواز الى ارض الروم من غربي الفرات))[12]، لكن هذا المؤرخ لم ينص على ان بختنصر في اصبهبذيته كان صنيعة فارسية او عميلاً لاحد ملوك الفرس ، فالاصبهبذ في اضيق معانيه – في لغة الفرس – هو امير الامراء، ولا ضير ان يكون بختنصر اصبهبذاً وفقاً للمصطلح الاجنبي، فقد تسمى بعده كل من شاه ايران ، وملك الحبشة بكلمة (الامبراطور (Imperator) اللاتينية ، ولم يعن ذلك بأية صورة انهما كانا من صنائع الملوك اللاتين[13]، لهذا نستطيع القول ان بختنصر سواء كان اصبهبذاً او ملكاً ، فهو عاهل عراقي مستقل ألتبس التوهم بمعاصرته للملك الفارسي (لهراسب) على بعض مؤرخينا ، فعدوه تابعاً له، بينما الحق هو ما قاله ابن خلدون من عباراته الواضحة: ((وكان بختنصر يملك ما بين الاحواز والروم من غرب دجلة ايام لهراسب ويستاسب وبهمن من ملوك الفرس))[14].وهكذا وضعتنا الكتابات الاسلامية امام محكين جدليين ، ففي موضع اثبتت تبعيته للملك الفارسي، وفي مكان اخر حاولت تجريده من التبعية وجعلته حاكماً مستقلاً بذاته، وانه معاصراً للهراسب ليس الا ، فلو افترضنا جدلاً ان المصادر الاسلامية كانت تسعى الى تاكيد نقطة المعاصرة لا التبعية، فان هذا الراي لا يخلو ايضاً من ضعف في الاثبات وركاكة في التعضيد؛ لان لهراسب شخصية صورية خيالية ليس لها واقعية في تاريخ ايران والعراق القديم، على حدٍ سواء، فمن المؤكد تاريخياً ان نبوخذنصر الثاني حكم العراق كملك له نظامه ومؤسساته الادارية المستقلة خلال المدة (605- 562ق.م) [15]، وكان هذا التاريخ معاصراً لحكم الملك الميدي (كياخسار) (633- 584ق.م)[16]، وقد ارتبط الاخير بمعاهدة تحالف مع نابوبلاصر والد نبوخذنصر الثاني ضد الدولة الاشورية[17]، بل حتى ذكرت الكتابات الكلاسيكية ان نبوخذنصر الثاني قد تزوج من الاميرة الميدية (اميتس) [18]، في حين لا تشير المدونات البابلية لا من بعيد ولا قريب الى هذا الزواج، مما يجعل هذا الامر مشكوكاً فيه[19].ومن الادلة التي تثبت استقلالية الدولة الكلدية واستقلالية ملكها بختنصر (نبوخذنصر الثاني) المخلفات العمرانية الكثيرة التي خلفها وقد تضمن الاجر الذي بنيت به هذه المباني نقوش كتابية تظهره انه ملك مستقل لا يتبع أي ملك اخر اذ في احدها ما نصه:- ((انا نابو- كودري- اوصر (الثاني) (نبوخذنصر الثاني) ، ملك بلاد بابل ، الراعي الشرعي، ممون مصليات الالهة العظام، ابن نابو- ابلا- اوصر (نابوبلاصر) ، ملك بلاد بابل، بنيت معبد ببار معبد الاله شمس داخل مدينة سبار، لاجل سيدي شمش000) [20] هذا فضلاً عن ما ورد من كتابات في نصوصه التاريخية تكلم فيها عن حملاته العسكرية والعمرانية وحتى انه ذكر فيها تتويجه ملكاً على عرش بابل بعد وفاة والده نابوبلاصر كما جاء في النص الاتي:- ((لواحد وعشرون سنة حكم نابوبلاصر بابل وفي اليوم الثامن من شهر اب توفي ، وفي شهر ايلول عاد نبوخذنصر الثاني الى بابل وفي اليوم الاول من شهر ايلول اعتلى العرش الملكي في بابل)) [21] كما ذكرت الكتابات القديمة انه كان يحتفظ بعلاقات متكافئة مع الدولة الميدية تقوم على الاحترام المتبادل، فعندما ساءت العلاقة بين الميديين ومملكة ليديا توسط بين الدولتين من اجل حل هذا الخلاف ، كما كانت علاقاته مع بلاد عيلام جيدة بعد ان شهدت تحسناً في زمن والده نبوبلاصر بعد ان قام الاخير باعادة تماثيل الالهة العيلامية الى عيلام عام 625 ق. م[22]. غير ان هذه العلاقات شابها التوتر والعداء فيما بعد ففيما يخص الميديين قام نبوخذنصر ببناء سور اطلق عليه سور الميديين؛ ليأمن خطرهم اذ لا بد انه كان يتوقع هجماتهم باتجاه بابل في أي لحظة . اما العيلاميين فقد قاموا بهجوم على بلاد بابل عام 596 ق. م [23] ما دفعه للخروج اليهم على رأس

---

(5)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص507.

(6)- المصدر نفسه، ص508.

(7)- حوراني ، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة:- يعقوب بكر، (القاهرة- 1958م)، ص34.

(8)- Albright, W, F, The Bibical Period From Abraham To Ezra, London, 1963, pp.120-122

(9)- ساكز، هاري، عظمة بابل، ص69.

(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص514.

(2)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص538.

(3)- الدنيوري، الاخبار الطوال، ص23؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص538؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص236.

(4)- ابو الفداء، المختصر، ج1، ص43.

(5)- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص236.

(6)- ابن الوردي، تتمة المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت- 1970م)، ج1، ص59.

(1)- النويري، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة- 1949م)، ج15، ص159.

(2)- الاحمد، شخصية نبوخذنصر الثاني، ص23.

(3)- ابن خلدون، العبر، ج2، ص207.

(4)- Qates, Joan, Babylon, London. 1997, p.86.

(5)- Huart, Clement, Ancient Persia and Iranian Civilization, Traber, 1927,p.33.

(6)- Douherty, Nabonidus and Belshazzar, Yor, 1932, vol.XIX. P.84.

(7)- باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص548.

(8)- Wiesberg,D,Women of The Neo-Babylonian Period,CRAI,1974,vol. XVX,p.448.

(1)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.99-100.

(2)- محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الاجر من الالف الاول قبل الميلاد (911- 539ق.م)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب- جامعة الموصل، 2003، ص155.

(3)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, pp88-89.

(4)- Malamat, Last Kings of Juda and Fall Jerusalem, p.144.

جيشه غير ان الملك العيلامي فضل الانسحاب والعودة الى بلاده على مواجهة نبوخذ نصر الثاني، الذي عرف بشجاعته واقدامه في ساحة القتال[1] ومن اجل السيطرة على بلاد عيلام وضمان عدم تهديدها لحدود الدولة البابلية في المستقبل استعان نبوخذنصر الثاني بوحدة عسكرية عيلامية تتالف بما لا يقل عن (713) عيلامي ورد ذكرهم في قائمة ارزاق من مدينة بابل مؤرخة بين عامي 592 او 591 ق. م، ليكونوا في خدمته وتحت قيادة ضابط بابلي اسمه (نبو- ليىء)، وهذا يذكرنا بالوحدات العيلامية في جيش الملك الاشوري اشوربانيبال[2].

ثانياً- النشاط العسكري الكلدي خلال عهد بختنصر (نبوخذنصر الثاني):حاولت الكتابات الاسلامية الكشف عن النشاطات العسكرية التي قامت بها الدولة الكلدية في عهد بختنصر على وجه التحديد ، اذ لم نجد في صفحات التاريخ الاسلامي، ما يشير الى احداث او تطورات سياسية او عسكرية خلال المدة التي سبقت عهده او التي تلته؛ ويمكن ان نعزو سبب ذلك الى شهرة نبوخذ نصر لا سيما وانه قد هجر اليهود من اورشليم (بيت المقدس) الى العراق؛ لكي يضع حداً للمشاكل الكثيرة التي اثاروها للبابليين في المنطقة، وهذه الاحداث وردت مدونة في الكتابات اليهودية (الاسرائيلية) التي اخذت تتسرب شيئاً فشيئاً في تفاصيل النص الاسلامي وحيثياته ، فلم يجد مؤرخونا العرب مناصاً من اقتطاع اجزاء من النصوص التوراتية وألصاقها في مؤلفاتهم، دون الاخذ بعين الاعتبار ما تحمله هذه القطع من مبالغات واساءات طالت شخصية العاهل البابلي الشهير نبوخذنصر الثاني.والملاحظ ايضاً ان النصوص المسمارية التي بين ايدينا عن الملك نبوخذنصر الثاني، لا تقدم لنا معلومات مفصلة عن حملاته العسكرية باتجاه سوريا وفلسطين والمناطق الاخرى، وهذا يشمل جميع الملوك الكلديين الذين خلفوه، اذ جرى التأكيد في نصوصهم الملكية على انجازاتهم العمرانية اكثر من اعمالهم الحربية، فالكثير من المخلفات والنقوش التي بقيت من عهد نبوخذنصر على سبيل المثال لا تشير الى حملاته الحربية، بل ان غالبيتها تتناول جهوده في التعمير والبناء[3]، ولعل سبب ذلك يكمن في اعتقاد الملوك البابليين بشكل عام ان الاعمال العمرانية تعد من اهم الواجبات الملقاة على عاتقهم هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لم يحبذ الملوك البابليون فكرة تدوين اعمال القتل والتخريب التي يلحقونها بالشعوب الخاضعة لسيطرتهم، كما كان يفعل الملوك الاشوريون من قبلهم، الذين لم يكتفوا بتدوينها فقط بل انهم مثلوها في منحوتات جدارية في قصورهم الملكية، بدليل ان الملك البابلي نابوبلاصر لا يذكر القتل والتنكيل والتخريب الذي لحق بالاشوريين في الوثيقة البابلية[4]، على العكس من الملوك الاشوريين الذين حرصوا على وصف هذه المشاهد في مدوناتهم الملكية ومنحوتاتهم الفنية[5].ومهما يكن من امر فأن الروايات الاسلامية حاولت تغطية علاقات الملك بختنصر الخارجية والتي حصرتها في اقطاب يمكن اجمالها وفق المحاور الاتية:

1- علاقة الدولة الكلدية بالعرب:يكاد يجمع المؤرخون الاسلاميون على تقسيم العرب الى ثلاث طبقات، متخذين الاطار الزمني اساساً في بناء نظريتهم العرقية، وهم (عرب البائدة، والعاربة، والمستعربة) [6]، والذي يهمنا من هذه الطبقات الطبقة الاولى، كونها ارتبطت بعلاقات مع الدولة الكلدية حسب زعم الرواية الاسلامية لا سيما مع عرب (حضورا) [7]، فقد روى المؤرخون رواية مفادها ان بختنصر غزا اهل (حضور) (حضوراء)، واعمل فيهم السيف واجلى خلقاً منهم الى اماكن اخرى؛ لانهم كفروا وجحدوا بنبوة نبي منهم ارسله الله اليهم، وهو (شعيب بن مهرم بن ذي مهرم بن المقدم بن حضور) ، ولم يصدقوه ، وكانوا اصحاب بطش وشدة وغلظة، فلما قتلوه، اوصى الله الى نبي في عصره هو (برخيا بن اخبيابن رزنائيك بن شالتان) ، وكان من سبط (يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل)، ان ياتي بختنصر فيأمره بغزو العرب ويطأ بلادهم بالجنود ، فيقتل مقاتلهم، ويستبيح اموالهم، فأقبل (برخيا) من نجران[8] حتى قدم على بختنصر وذلك في زمان (معد بن عدنان) ، فوثب بختنصر على من كان في بلاده من العرب، وجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيراً على النجف وحصنه، ثم ضمهم فيه، ووكل بهم حرساً ، ثم سار في بلاد العرب فالتقى مع عدنان بذات عرق[9]، فهزم بختنصر عدنان، وسار الى حضور فأنهزم الناس وفروا فرقتين ، فرقة اخذت الى ريسوب وعليهم (عك) وفرقة قصدت (وبار)، اما الذين بقوا في حضور وحاربوا بختنصر، فقد اقصدتهم السيوف، ثم رجع ملك بابل بما جمع من السبايا فالقاهم بالانبار [10]، وخالطهم بعد ذلك النبط ، ومات عدنان فلما مات بختنصر خرج (معد بن عدنان) حتى أتى مكة[11] ثم ذهب الى ريسوب واخرج اهلها ، وسأل عمن بقي من ولد (الحارث بن مضاض الجرهمي)، وهو الذي قاتل (دوس العتق) فأفنى اكثر جرهم على يديه، فقيل بقي (جرشم بن جهلة) ، فتزوج معد ابنته (معانة) فولدت له (نزاراً) [12].وقد اعتمد رواة خبر غزو بختنصر لاهل حضور على ما جاء عن (ابن الكلبي) و (ابن اسحاق) ونفراً اخر ممن عرفوا برواياتهم هذا النوع من الروايات التي تعرف من معين الاسرائيليات[13]، ولا نجد في ذلك تجنياً عليهم ، فلو القينا نظرة فاحصة في التوراة وقرأنا ما جاء في اسفار (ارميا) ونبوءته، لوجدنا القصة مكتوبة في السفر (التاسع والاربعين) منها وبما نصه : ((عن قيدار وعن ممالك حاصور التي ضربها نبوخذ راصر ملك بابل هكذا قال الرب : قوموا اصعدوا الى قيدار ، اخربوا بني المشرق يأخذون قيامهم وغنمهم ، وياخذون لانفسهم تشققهم وكل آنيتهم وجمالهم، وينادون اليهم الخوف من كل جانب000اهربوا، انهزموا جداً، تعمقوا في السكن يا سكان حاصور، يقول الرب الان نبوخذ راصر ملك بابل قد اشار عليكم مشورة ، وفكر عليكم فكراً ، قوموا الى امة مطمئنة ساكنة امنة 000)) [14]وهكذا اقتبس المؤرخون الاسلاميون النص التوراتي من قصة غزو بختنصر لحاصور وهي القصة الواردة في اسفار (ارميا) ، وجعلوها غزواً لشعب حضور في اليمن، وهو موضع بعيد لا يعقل وصول بختنصر اليه، واقحموا اسم عدنان ومعد واسم نبي عربي جنوبي في القصة، ولم يكفهم ذلك ، فجعلوا برخيا من اهل نجران ، وجعلوه يقطع المسافة ما بين نجران وبابل ، ليكلف بختنصر غزو العرب ، وصيروا حاصور (حصور) الواردة في ارميا (حضور) و (حضوراء) وجعلوه في اليمن، ولم ينسوا البحث عن سبب ، فجعلوه اعتداء اهل حضور على نبيهم[15].وفضلاً عن ذلك ان التناقض الزمني واضح في الرواية، فالقصة تروي على موعد مولد (معد بن عدنان) الذي كان عمره انذاك (اثنتي عشر) عاماً ، وهو العهد الذي كان بنو اسرائيل يقتلون انبيائهم ، وكان اخر من قتل هو (يحيى بن زكريا) (عليه السلام) والمعروف تاريخياً ان نبوخذ نصر الثاني كان يحكم في حدود (604- 562ق.م) في حين ان حياة (معد بن عدنان) ربما كانت ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد، وان يحيى بن زكريا كان معاصراً للسيد المسيح (ع) أي خلال القرن الاول الميلادي تقريباً[16]والجدير بالذكر ان المصادر الاسلامية اسهبت في تأكيد على قضية غزو بختنصر للعرب ، وقد اضافت اليها الكثير من الاخبار ، حتى جعل بعضهم ارض العرب ، وقد خلت من سكانها ، نتيجة الغزو ، فقد ذكر الهمداني عند حديثه عن نسل (نزار بن معد) الذين انتشروا في ارض

---

(5)- Grayson, A, K, op.cit, p.102.

(6)- Potts, D, T, The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Lranian State, Cambridge, 1999, pp.294-295.

(1)- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة:- جسين علوان، مراجعة:- فاضل عبد الواحد علي، (بغداد- 1986م)، ص521-522. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص548.

(2)- Grayson, A, K, Assyrian Babylonian, p.88.

(3)- ينظر شكل رقم (ا) في الملحق.

(1)- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط2، دار المعرفة (بيروت- د ت) ج6، ص391؛ الدسوقي، شمس الدين محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي، دار احياء الكتب العربية(بيروت- د ت)، ج1، ص16.

(2)- حضورا: كانت ديارهم بالرس وكانوا اهل كفر وعبادة اوثان وبعث اليهم نبي منهم اسمه (شعيب بن ذي مهدع) فكذبوه وهلكوا عما ملك غيرهم من الامم. ينظر:- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص30.

(3)- نجران:- مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب وهو اول من نزلها. ينظر: البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، (بيروت- 1403هـ)، ج4، ص1298.

(4)- ذات عرق: وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة. ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4، ص108.

(5)- الانبار:- مدينة معروفة وهي حد فارس، وقيل الانبار هي الانابير الفارسية (الاهراء)؛ سميت بذلك لان اهراء الملك كانت فيها. ينظر:- البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص197.

(6)- مكة:- بيت الله الحرام ، سميت مكة لانها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم، وهناك اراء اخرى للاطلاع ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص181 وما بعدها..

(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص291- 293.

(2)- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص350.

(3)- سفر ارميا، الاصحاح (49)، الايتان (28- 29).

(4)- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص351.

(5)- سمسم، عبد المعطي بن محمد، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، مطبعة ايتراك، (مكة- 2008م)، ص223.

العرب ، وهي خاوية عقب غزو بختنصر لها، بقوله: ((000وارض العرب يومئذ خاوية وليس فيها بتهامتها[1]، ونجدها[2]، وحجازها[3]، وبعروضها[4]، كثير لا خراب بختنصر لها، واجلاء اهلها، الا من كان اعتصم منهم برؤوس الجبال وشعابها، ولحق بالمواضع التي لا يقدر عليها فيها احد ، متنكباً لمسالك جنوده ، مستنا خيوله فاراً اليها منهم000)) [5]، وفيما تقدم لا ينفي تماماً من احتمالية وجود اتصال فعلي بين الدولة الكلدانية والقبائل العربية فذلك ممكن جداً في نظرّ الاستاذ الدكتور (جواد علي) [6]، ومما يعضد ذلك تأكيد كل من (Reed) و (Winnett) من ان حملات نبوخذ نصر الثاني قد وصلت حتى ادوماتو (دومة الجندل)[7]، اذ حارب قبائل القيداريين العربية الساكنة هناك بجوار قبائل حاضور في شمال الحجاز [8].وعلى هذا فأننا لاننفي وجود علاقة بين نبوخذنصر الثاني والقبائل العربية، غير ان مؤرخينا الاسلاميون لم يكونوا موفقين في اعطاء تقديم صحيحة وواقعية، عن هذه العلاقة في رواياتهم التي دونوها، فجاءت هذه الروايات مشحونة بالاخطاء التاريخية والاكاذيب الملفقة، والبعيدة عن الواقع التاريخي للعصر الذي عاشه الملك نبوخذ نصر فبحسب المعلومات المستمدة من كتاباته التاريخية، نجد ان اول اشارة وردت عن العرب في عهد هذا العاهل البابلي كانت في عام 599 ق. م عندما قام بتحشيد جيشه وسار الى بلاد حاتي فارسل من هناك جيشه الى العرب الساكنين في الصحراء، فقام الجيش البابلي بنهب املاكهم ومواشيهم وحمل تماثيل الهتهم وفي شهر اذار عاد نبوخذ نصر الثاني الى بابل وهومكلل بالنصر كما وصف هذا في نصه الاتي:- ((السنة الخامسة مكث ملك اكد في بلاده واعاد تجهيز خيوله الكثيرة وعرباته، السنة السادسة في شهر Kislev حشد ملك اكد جيشه وسار الى حاتي وارسل جيشه من حاتي وذهبوا الى الصحراء وغنموا ممتلكاتهم الكثيرة والحيوانات والعديد من الهة العرب وفي شهر اذار عاد ملك اكد الى بلاده)) [9]. ولا يستبعد تحرش القبائل العربية بحدود الدولة البابلية في البادية الواسعة الفاصلة بين العراق وبلاد الشام؛ لذا حاول نبوخذنصر من خلال حملته هذه حماية المناطق الواسعة تحت نفوذه في الربلة وحماة، والمدن الواقعة في شرق فلسطين وبلاد الشام من تحرشات القبائل العربية، لا سيما قبيلة القيداريين التي تعد من انشط هذه القبائل في البادية[10].

2- علاقة الدولة الكلدية باليهود:تناثرت الروايات التاريخية الاسلامية بين اسطر المؤلفات التراثية التي شخصت ماهية العلاقة بين الكلد واليهود، والتي اوصلتنا الى ادراك واضح للعداء بين الجانبين ربما لاوقات اقدم من العصر الكلدي، الا انها اتسمت بالاقتضاب من جهة ، والاضطراب من جهة ثانية، مما اثر ذلك على مدى فهم القاريء للظروف التي افرزتها تطورات الاحداث وتداعياتها، وفي خضم هذه الكتابات التي شابها عدم الوضوح والبعثرة، جاء الطبري خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ليجسم جملة من المعلومات المنسجمة والمتتالية بعض الشيء بأسانيد مختلفة، عالج فيها الظروف المتزامنة مع حياة اليهود خلال تلك المرحلة الزمنية .ولعل من البديهي ان نتساءل من اين جاء المؤرخون الاسلاميون عموماً والطبري خصوصاً بهذه الاخبار ؟ وكيف اتسمت ؟ وهل تأثرت بمؤثرات خارجية كالاسرائيلية مثلاً ؟ هذا ما سوف نلاحظه فيما يلي مفككين هذه النصوص رواية رواية؛ لفك الاشتباك وغربلة الروايات ليتسنى لنا بيسر فرز الصحيح عن الموضوع ، ولعل من الاهمية بمكان هنا تجذير طبيعة العلاقات بين يهود فلسطين والعراق القديم، بالاستناد على النص الاسلامي قبل العصر الكلدي الذي شكل اساساً ومنطلقاً فكرياً اسهم في تكوين صورة متكاملة الجوانب؛ ليسهل علينا استيعاب البحث الذي نحن بصدد كتابته .ففي السياق ذاته اورد اليعقوبي رواية ارجع فيها تاريخ العلاقة بين يهود فلسطين والعراق الى عهد الملك الاشوري (تجلاتبليزر الثالث) (745- 727ق. م) ، معبراً عنه بلفظ مصحف هو (تغلثفلسر) جاعلاً اياه ملكاً لبابل ، ومعاصراً للملك اليهودي (آحاز) ، وقد بين في روايته سبب احتلال تجلاتبليزر الثالث لفلسطين لان آحاز عصى الله وكفر وعبد الاصنام فسلط الله عليه ملك اشور اذ قال:- ((ثم ملك احاز ، فكفر فعبد الاصنام ، فسلط الله عليه تغلثفلسرّ ملك بابل فسباه واستعبده، وضرب عليه الجزية، واخرب مدينة العشرة بفلسطين ، وهي سبطية[11]، وسبى اهلها، فدخل بهم الى ارض بابل، ثم ارسل الى المدينة قوماً من قبله فعمروها وبنوها – فهم الذين يدعون السامرة بفلسطين والاردن – فلما سكنوها سلط الله عليهم الاسد، ثم بعث اليهم رجلاً من احبار بني اسرائيل – من ولد هارون – يعلمهم دين بني اسرائيل ، فلما دخلوا في دينهم تركهم الاسد، وصاروا سامرة فقالوا:- لا نؤمن بنبي الا بموسى ، ولا نعرف الا ما في التوراة ، وجحدوا بنبوة داود، وانكروا البعث والنشور ، وامتنعوا من مجالسة الناس والاختلاط بهم،000وجعلوا رئيسهم من ولد هارون يسمونه الرئيس، ويتوارثون على التوراة ، فليس هم في بقعة من بقاع الارض الا بجند فلسطين، وكان ملك احاز ست عشر سنة)) [12] وقد فضل اليعقوبي عند ذكره للرواية السابقة تجريدها التام من الاسناد واحالتها الى المجهول، ربما ليضلل على القاريء مدى مشروعيتها وضبطها ومن اين جاء بنصوصها ؟ على الاغلب ان لم نصل الى حد اليقين انها من مسلمات اهل الكتاب ، فالقصة مدونة في التوراة في سفر (اخبار الايام الثاني)، اذ جاء فيه : ((كان احاز ابن عشرين سنة حين ملك، وملك ست عشر سنة في اورشليم، ولم يفعل المستقيم في عيني الرب كداود وابيه، بل سار في طرق ملوك اسرائيل ، وعمل ايضاً تماثيل مسبوكة للبعليم ، وهو اوقد في وادي ابن هنوم واحرق بنيه بالنار000))[13]، وجاء فيه ايضاً: ((لان الرب ذلك يهوذا بسبب احاز ملك اسرائيل لانه اجمع يهوذا وفاه الرب خيانة ، فجاء عليه تلفث فلناسر ملك اشور وضايقه ولم يشددهُ000)) [14]. ويبدو ان هذه القصة قد نجد ما يوثق طرفاً منها في الكتابات المسمارية، فقد انبأت على وجود شكل من اشكال العلاقة المصلحية بين تجلاتبليزر الثالث وآحاز ، ففي السنة التاسعة من حكم تجلاتبليزر الثالث هاجم دمشق وفرض سيطرته على سوريا وقد وردت في هذه الحملة اشارة الى السامرة – التي وردت في نص اليعقوبي – لكن تفاصيلها هنا غير دقيقة بسبب حالة الكتابة المتهشمة، اذ نقرأ في النص ما يلي: ((مدينة السامرة فقد ابقـ[يتهـا] ملوكهم [000مثل] عاصفة ثلجية 000مقاطعات بلا بيت [000اسرى] من مدينة [000] 625 اسيراً من مدينة 000من مدينة هانيتونا ، 650 اسيراً من مدينة قانا [000 من 000] 650 اسيراً من مدينة آر [000كل هؤلاء] السكان مع ممتلكاتهم [اخذتهم في طريقي000] مدينة اروما، مدينة ماروما [000كل الى ميتيني من] عسقلون (الذي) [نكث] بالعهد والقسم معي [وقام بالعصيان] ، (وعندما) سمع بـ[الهزيمة التي الحقتها على] رصين الذي [هلك] بـ[الجنون] 000دخلت مدينته ، خمس عشرة مدينة000اد- بئيل على العرب)) [15]وضمن الاطار الزمني الاشوري نجد في الكتابات الاسلامية ما يلوح افق العلاقة بين اليهود والملك (سنحاريب)، اذ اورد الطبري رواية مسندة عن (محمد بن اسحاق) الذي اعتمد على تفسيره للنص القراني، في قوله تعالى : ((وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين000))[16]، وقد اتضح في تفسيره ان اليهود قد ارتكبوا المعاصي والذنوب فأرسل الله اليهم عدواً ذو بأس شديد كي ينال

---

(1)- تهامة:- تتساير من البحر، منها مكة، وقال الشرقي القطامي تهامة حدودها عرق اليمن الى اسياف البحر، الى الجحفة وذات عرق، قال المدائني تهامة من اليمن الى بادية مكة. ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص63.

(2)- الحجاز:- تقع ما بين تهامة والعروض. ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص63.

(3)- نجد:- وهو اسم للارض العريضة التي اعلاها تهامة واليمن واسفلها العراق والشام. ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص261.

(4)- العروض:- وهي بلاد اليمامة والبحرين وما والاها. ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص112.

(5)- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، ط3، دار الاداب(بيروت- 1403هـ)، ص83.

(6)- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص607- 608.

(7)- دومة الجندل:- من اعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة. ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص487.

(8)- Winnet, F, V, Ancient Records From North Arabs , Toronta, 1970, p.72.

(1)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.101.

(2)- Winckler, H, Zur Geschichte Des Alten Arabien Nabuckadnezzer Und Kedar, AFO, 1898, pp.245-250.

(1)- سبطية:- بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان وفيها قبر زكريا ويحيى بن زكريا (عليهما السلام)، وهي من اعمال نابلس ينظر:- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص184.

(2)- اليعقوبي، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص56.

(3)- سفر اخبار الايام الثاني، الاصحاح 28، الايتان (1- 2).

(4)- المصدر نفسه، اية (20).

(1)- Lcckenbill,D,D,Ancient Records of Assyrian and Babylonia, Chicago, 1926, pp.77- 79.

- الطائي، ابتهال عادل ابراهيم، اليهود في النصوص المسمارية (1000- 539ق. م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة الموصل، 2002، ص133.

(2)- سورة الاسراء، اية (4).

منهم، خلال عهد ملك يهودي دعاه بـ(صديقة) الذي كان معه انذاك النبي (شعياء بن امصيا) ينصحه ويسدد خطاه، فلما عظمت الاحداث باليهود ارسل الله لهم سنحاريب ومعه (60,000) راية فأقبل سائراً حتى دخل بيت المقدس مظفراً[1]، ويؤيد هذه الرواية (ابن كثير) مع تغير طفيف في أسم الملك اليهودي الذي تعاصر مع الملك سنحاريب فقال هو (حزقيا)[2]، وهذا ما نميل اليه لاتفاقها مع النص التوراتي[3]، والكتابات الاشورية القديمة[4].اتضح فيما تقدم تأثر الرواية الاسلامية بالمؤثرات العاطفية، فجعلت اسباب الحملة الاشورية على اورشليم تنحصر في عصيان اليهود لله تعالى ، مما خالف ذلك ما ورد في كتابات سنحاريب الملكية والتوراة نفسها،التي نستشف من خلالها ان سبب الحملة كان من اجل القضاء على تمرد حزقيا الذي اعلنه بتحريض من مصر؛ بدليل الرسالة الشفهية التي عرضها الربشاق ممثل سنحاريب على ملك اورشليم المحاصرة، التي ورد فيها الاتي: ((قولوا لحزقيا هكذا يقول الملك العظيم ملك اشور ما الاتكال الذي اتكلت علي ؟ انما كلام الشفتين هو مشوره وبئس للحرب فالان هو ذا قد اتكلت على عكاز هذه القصبة المرضوضة ، على مصر التي اذا توكأ احد عليها دخلت في كفه وثقبتها هكذا هو ملك مصر لجميع المتكلين عليه ، واذا قلتم لي على الرب الاله يهو اتكلنا افليس هو الذي ازال حزقيا مرتفعاته ومذابحه، وقال ليهوذا واورشليم امام هذه المذابح تسجدون في اورشليم)) [5]، وقد انتهى الحصار بخضوع المدينة وحاكمها حزقيا للسيطرة الاشورية ودفعه الجزية لهم مقابل بقائه حاكماً على اروشليم[6].ويبدو ان العداء بين اليهود وبلاد الرافدين قد وصل اوج ذروته خلال عهد الملك الكلداني بختنصر (نبوخذنصر الثاني)، اذ اوردت الكتابات الاسلامية جملة من المعلومات افصحت عن ذلك التوجه، فقد ذكر الدينوري رواية مقطوعة السند بدأت بلفظ (قالوا) اوجز فيها معلوماته عن حملة عسكرية قادها بخت نصر على فلسطين، عازياً سببها الى اوامر تلقاها من الملك الفارسي لهراسف، فقال: ((000وامره ان يأتي الشام فيحارب ارخبعم بن سليمان فان كان الظفر له قتل من قدر عليه من عظماء اسرائيل ، وهدم مدينة ايليا[7]، فسار بخت نصر حتى اتى الشام ، فشن فيها الغارات، وعاث ، فانهزم ملوك الشام منه، وهرب ارخبعم من بيت المقدس000))[8].من المرجح ان هذه الرواية امتزجت فيها اثار الاساطير الفارسية وذلك لانها جعلت بختنصر صنيعاً للملك الفارسي لهراسف ولم يكن ملكاً بابلياً مستقلاً ، كما انها لم تكن سليمة من الناحية التاريخية لعدم معاصرة حكم (ارخبعم بن سليمان) مع بختنصر، على اعتبار ان ارخبعم تولى حكم بلاد الشام بعد ابيه مباشرة والذي توفي عام (922ق.م)[9]، وبالتالي هناك فارق زمني بين العهدين، وان الكتابات العائدة للملك البابلي نبوخذنصر الثاني (بختنصر) اكدت ان حملته - التي اشار اليها الدينوري في روايته - انفة الذكر - قد تعاصرت مع ملك يهوذا (يهوياقيم) (608-597ق.م) [10].ولم يختلف الطبري بروايته كثيراً عما ذكره الدينوري مع اختلاف في اسم الملك الفارسي، الذي ارسل بختنصر تجاه بيت المقدس ليغزوها فسماه (بهمن) الذي امر بخترشة (نبوخذ نصر الثاني) بالتوجه الى فلسطين ليجلي اليهود عنها، وان السبب في ذلك وثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهمن قد وجههم اليه، فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخترشة فملكه على بابل، وامره بالمسير اليها والنفوذ منها الى بلاد الشام وبيت المقدس والقصد الى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم، فضم بهمن اليه من اهله وخاصته وضمهم اليه من وجوه الاساورة ورؤسائهم ثلاثمائة رجل، ومن الجند خمسين الف رجل ولما توافت العساكر بيت المقدس ، انتصر بختنصر على بني اسرائيل لما اراد اليه بهم من العقوبة فسباهم ، وهدم البيت وانصرف الى بابل ومعه (يوياحين بن يوياقيم) ملك اسرائيل ، وعين (متنيا عم يوحينا) وسماه صدقيا فكان هذا الغزو الاول[11]، وقد اكدت الكتابات البابلية القديمة هذه الرواية لا سيما بعد ان ذكرت اسر (يهوياكين) وتنصيب نبوخذنصر الثاني مكانه حاكماً اخر على اورشليم هو عمه (متانيا) ذو الواحد والعشرين سنة الذي غير اسمه الى (صدقيا) [12]، ويفترض البعض استناداً الى رواية (بيروسس) ان صدقيا عين حاكماً على اورشليم بعد ان رحل يهوياكين الى بابل[13]، غير انه يتضح - من خلال ما اشار اليه النص البابلي - بما لا يقبل الشك ان تعيين صدقيا قد تم بعد فتح المدينة والسيطرة عليها مباشرةً وقد اقسم صدقيا يمين التبعية والولاء امام نبوخذنصر معلناً بذلك ولائه للملك البابلي وعدم قيامه بأي عمل مخادع او تحالف مع المصريين من شأنه ان يكدر صفو العلاقة بين الطرفين[14]، ويبدو ان مؤرخنا الجليل الطبري لم يع حقيقة انه كانت هناك مملكتين يهودتين احدهما في الشمال هي مملكة اسرائيل واخرى في الجنوب هي مملكة يهوذا وقضى على مملكة اسرائيل من قبل الاشوريين فيما استمرت مملكة يهوذا في الوجود حتى عهد نبوخذنصر الثاني[15] فكان على الطبري والحال هذه ان يطلق على حاكمها لقب ملك يهوذا وليس ملك اسرائيل لكن يبدو ان الامر قد اختلط على الطبري فاطلق اسم المملكة الشمالية (اسرائيل) على ملك الجنوبية (يهوذا) على اية حال نعود لنكمل الرواية اذ استرسل الطبري في سرده للرواية، لينتقل بعدها للغزو الثاني لاسرائيل فقال: ((فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا، فغزاه بختنصر ثانية فظفر به وخرب المدينة والهيكل واوثق صدقيا، وحمله الى بابل بعد ان ذبح ولده وسمل عينيه000)) [16]، يتضح ان رواية الطبري - انفة الذكر - هي صدى لما ورد في العهد القديم في (سفر ارميا 39، 52: 4- 12، 27) و (سفر الملوك الثاني 25: 1- 7) غير ان هذا لا يقلل من قيمة الرواية التي ذكرها الطبري؛ ذلك لان حتى الباحثين[17] في الوقت الحاضر يعتمدون على هذه الرواية التي وردت في العهد القديم، نظراً لاغفال الوثيقة البابلية عن ذكر بعض التفاصيل المتعلقة بحملة نبوخذنصر الثاني باتجاه مملكة يهوذا، اذ ان الوثيقة البابلية تكتفي بذكر الخطوط العامة دون ذكر التفاصيل. ومن الجدير بالذكر ان الغالبية العظمى من المصادر الاسلامية ارجعت سبب حملة بختنصر على فلسطين للأخذ بثأر نبي الله (يحيى بن زكريا) (ع) الذي قتله اليهود ، وسببه ان ملكاً دمشقياً وقت ذاك اراد ان يتزوج ببعض محارمه او من لا يحل له ان يتزوجها فنهاه يحيى (ع) عن ذلك، فتبقى في نفسها منه، فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دم يحيى (ع) فوهبه لها، فبعثت اليه من قتله، وجاء برأسه ودمه في طشت اليها[18]، واشارت رواية لابن عساكر الى ان (هداد بن هداد) ملك دمشق كان قد زوج ابنه بأبنة اخيه (اريل) ملك صيدا[19]، فحلف بطلاقها ثلاثاً ثم اراد مراجعتها فأستفتى يحيى بن زكريا (ع) فقال له: ((لا تحل لك حتى تنكح زوجاً غيرك)) فحقدت عليه وسألت الملك رأس يحيى، فأبى عليها ثم اجابها الى ذلك، وبعث اليه وهو قائم يصلي في مسجد حبرون من اتاه برأسه في صنية فجعل الرأس يقول: ((لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره)) فأخذت المرأة الطبق

---

(3)- الطبري، جامع البيان، ج15، ص31؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج6، ص223.
(4)- ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص39.
(5)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح 18، الايات (2- 5) ؛ سفر اخبار الايام الثاني، الاصحاح 32، اية (10).
(6)- Malbran, F, L, Larmee Et Lorganisatian Millitaire De Lassyrie, Paris, 1982, p.67.
(1)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح18، الايات (20- 25).
(2)- الشمري، طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته(704- 681ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد ، 1986، ص118.
(3)- ايليا:- قرية بيت المقدس. ينظر:- اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، مطبعة الهادي، (قم- 1417هـ)، ج2، ص65.
(4)- الدنيوري، الاخبار الطوال، ص23.
(5)- موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص144.
(6)- الطائي، اليهود في النصوص المسمارية، ص206.
(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص541- 542.
(2)- ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم، (القاهرة- 1959م)، ج3، ص298.
(3)- Vogelstien, M, Fertile of Soil , New York, 1957, p.98.
(4)- Josephus, F, Antiguities of Jews , London, 1926, p.2-3.
(5)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد - 1956م)، ج2، ص291- 293.
(6)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص543.
(7)- من هؤلاء الباحثين على سبيل المثال لا الحصر:-
- محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني (604- 562ق.م)، بغداد- 1983م)، ص74.
- الشمس، ماجد عبدالله، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، ص100.
- فنكلشتاين، اسرائيل، سيلبرمان، فيل اشر، التوراة مكشوفة على حقيقتها، ص354.
(1)- القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم، تفسير القمي، تحقيق طيب الجزائري، ط3، مؤسسة دار الكتاب (قم- 1404هـ) ،ج1، ص88.
(2)- صيدا:- مدينة بساحل الشام. ينظر:- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، لب اللباب في تحرير الانساب، دار صادر، (بيروت- بلات)، ص164.

فحملته الى امها، وهو يقول كذلك ، فلما تمثلت بين يدي امها خسفت بها الارض الى قدميها ، ثم الى حقوبها ثم الى منكبها، فأمرت امها بقطع رأسها لتتسلى برأسها، فلفظت الارض جثتها ، ولم يزل دم يحيى يفور حتى قدم (بخت نصر) فقتل عليه (75) الفاً، ثم ما زال يفور حتى وقف عنده ارميا النبي فقال: ((ايها الدم افنيت بني اسرائيل فأسكن بأذن الله ، فسكن، فرفع السيف ، وهرب من دمشق الى بيت المقدس فتعقبهم بختنصر اليها فقتل منهم خلقاً كثيراً لا يحصون وسبا منهم ثم رجع عنهم)) [1]، وهذه الروايات، وان كان لها شبه من رواية الاناجيل[2]، ففيها كذلك بعض نقاط الضعف منها:-

1- ان يحيى (ع) انما كان من انبياء بني اسرائيل ، ولم يكن ابداً من انبياء الاراميين سكان دمشق، وبني اسرائيل لم يكونوا في دمشق، وانما كانوا في فلسطين ، وبالتالي فأن حادث مقتل النبي الكريم، انما كان في بيت المقدس ولم يكن في دمشق.

2- ان دمشق كانت على ايام يحيى بن زكريا (ع)، بل بالتحديد منذ عام 64ق. م مستعمرة رومانية، وبالتالي فلم يكن بها ملك ، وانما كان بها وال روماني[3]

3- ان (هدد) (بنحدد) انما كان ملك الاراميين في دمشق، وذلك في القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد اشترك في موقعة (قرقار) عام 853ق. م ضد الملك الاشوري (شلمنصر الثالث) (859- 824ق. م) الى جانب (أخاب) ملك اسرائيل، ومن ثم فقد عاش قبل عهد يحيى (ع) بأكثر من ثمانية قرون.

4- ان حاكم دمشق اياً كان اسمه، لم يكن ابداً اخاً لملك صيدا ، فالاولى ولاية ارامية ، والثانية فينيقية.

5- ان عهد يحيى (ع) انما كان بعد عهد (بخت نصر) نبوخذنصر الثاني (605- 562ق.م) بأكثر من خمسة قرون ونصف القرن ومن ثم فلا علاقة بين الحادثين ، لان يحيى (ع) قد عاصر النبي عيسى (ع) ، ومن ثم يكون قد عاش على ايام القيصر (اوغسطس) (27ق.م- 14م) ، والقيصر (بتيرمويس) (14- 37م) كما عاصر من حكام القدس من قبل الرومان (هيرودوس الكبير) (37- 4ق.م) وولده (ارخيلاس) (4ق.م- 6م)[4].

بينما اشار الشيخ الطبرسي بروايته الى ان سبب الحملة كان العامل الاقتصادي المتمثل باستحواذ بختنصر على الاموال والذهب والفضة التي وجدها في هيكل نبي الله سليمان (ع) فقال: ((000فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل ، فخرب المدينة وهدمها، ونقض المسجد، واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة، والدر، واليواقيت، والجواهر، فحملها الى دار مملكته من ارض العراق)) [5] وقد سبقه في ذلك الطبري الذي اورد رواية مسبوقة بلفظ (يقال) ذكر فيها ان بختنصر حمل اليه من اورشليم خزائن واموال[6] ، ويتوافق معهم ابن خلدون بقوله : ((000وبعث بختنصر قائده نبوزراذون000الى مدينة القدس وكانوا يدعونها يروشالم فخربها وضرب الهيكل وكسر عمد الصفر التي نصبها سليمان في المسجد000وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من اثار الدين والملك واحتمل بقية الاواني وما كان وجده من المتاع000)). [7]

وبالاستناد الى الوقائع التاريخية نجد ان الحقيقة هي غير ما ذكرها المؤرخون الاسلاميون، اذ من خلال ما نستشفه من النصوص المسمارية[8] نجد ان سبب الحملات التي شنها نبوخذنصر الثاني على مملكة يهوذا تعود الى تمرد حكامها المستمر على السلطة البابلية - بتحريض من مصر - مما كان يعني قطع الطرق التجارية المهمة بالنسبة للاقتصاد البابلي وان الغنائم التي ذكرها المؤرخون العرب ما هي الا نتيجة حتمية للحملات الحربية التي يشنها أي ملك باتجاه دولة اخرى في ذلك الوقت وحتى في وقتنا الحاضر .وفي رواية ثانية روى ابن خلدون في السنة الثانية من ملك الياقيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج وابقى ياقيم في ملكه وهلك لثلاث سنين بعد ذلك، وملك ابنه يخينو[9]. ولعل في رواية ابن خلدون الاخيرة شيء من المصداقية، ففي شهر ايار عام 603 ق. م حشد نبوخذ نصر الثاني جيشا كبيرا حاملا معه ابراج الحصار وسار بها ال بلاد حاتي (بلاد الشام) ومن ثم قام بفرض الحصار على مدينة يتعذر علينا معرفة اسمها وذلك لتهشم النص الذي بين ايدينا كما لا نعرف المدة التي استغرقها الحصار المفروض على هذه المدينة لتهشم النص ايضا، غير ان الحصار بدأ منذ شهر ايار ويبدو ان الحملة قد حققت هدفها اذ ذكر نبوخذنصر الثاني انه سار حول بلاد حاتي منتصرا. وفيما يلي النص: ((السنة الثانية في شهر ايار عزز ملك اكد جيشه الكبير وسار الى حاتي وعسكر000وحرك ابراج الحصار الكبيرة على طول000من شهر ايار الى شهر000سار حول حاتي منتصرا)) [10]، ويعتقد بعض الباحثين[11] ان المدينة المقصودة كانت مدينة يهوذا على الرغم من انه لم ترد في التوراة اية اشارة لتمرد يهوذا في هذه السنة وهو امر طبيعي جدا لا سيما اذا ما عرفنا ان التوراة لم تشر الى العديد من الاحداث المهمة التي مرت باليهود غير ان هذه الاحداث مذكورة في مصادر تاريخية اخرى معاصرة لها فعلى سبيل المثال لا الحصر لم تشر التوراة الى سيطرة الملك الاشوري شيلمنصر الثالث على السامرة شمال فلسطين على الرغم من انها ممثلة في المسلة السوداء العائدة لهذا الملك[12] ، ومما يعزز راي الباحثين القائل بان المدينة المقصودة بحملة نبوخذنصر كانت يهوذا العثور في سقارة بمصر على مجموعة من ورق البردي كانت تتضمن احدها طلب حاكم ادون في جنوب فلسطين المساعدة العسكرية من فرعون مصر نيخو ضد تقدم الجيش البابلي وتؤرخ هذه الاوراق بعام 603 ق. م[13]، وكان من نتيجة انتصار نبوخذنصر الثاني ان اسرع حاكم يهوذا (يهو ياكيم) الى تقديم الجزية وفروض الطاعة للملك البابلي لمدة ثلاث سنوات متتالية[14]. ومن الجدير بالذكر ان يهوياكيم المعروف بسوء اخلاقه كان من الموالين للفرعون المصري نيخو، الذي نصبه على مدينة يهوذا بعد مقتل حاكمها يوشيع في عام 609ق. م[15]. وبعد ان اعلن يهو ياكيم تمرده لم يعين نبوخذنصر ابن يهوياكيم كما ذكر ابن خلدون في روايته، وانما عين عمه متانيا ذو الواحد والعشرين ربيعا الذي غير اسمه الى صدقيا حاكماً على يهوذا [16]. وقد صور المؤرخون الاسلاميون مشاهد دخول بختنصر بيت المقدس وكيفية تعامله مع اليهود ذاكرين اعداد المسبيين بالارقام والبالغة (90) الفاً فقالوا: ((000ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، وقتل بني اسرائيل حتى افناهم، وخرب بيت المقدس ، وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملاؤه ، ثم انصرف راجعاً الى ارض بابل ، وحمل معه سبايا بني اسرائيل ، وامرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل

---

(3)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج49، ص329.
(4)- ترجع المصادر النصرانية قتل يحيى عليه السلام وهو يوحنا المعمدان عندهم، الى ان (هيرودوس انتباس) (6- 36م) حاكم اليهود من قبل الرومان اراد ان يتزوج من هيروديا افية (فيلبس) الا ان يوحنا المعمدان (يحيى) عليه السلام افتدى بعدم الزواج لانها لا تحل له ، ومن ثم فقد قرر هيرودوس التخلص منه، الا انه خشي غضب القوم الذين كانوا يعتقدون في نبوة يحيى (ع) ولهذا فقد اكتفى بالقائه في غياهب السجن وانتهزت (هيروديا) فرصة الاحتفال بعيد ميلاد هيرودوس واتفقت مع ابنتها سالومي على ان ترقص شبه عارية لعمها الملك، وحين تنتهي من رقصها ويفتن الملك بها تطلب منه راس يحيى (ع) على طبق وتفعل سالومي ما اشارت به امها، ويضطر هيرودوس الا تنفيذ رغبة ابنة اخيه ومن ثم يامر بقتل يحيى فروراً بالسيف وان يؤتى براسه ينظر: انجيل متي، 14، (3-12)؛ انجيل مرقس6، (16- 30).
(1)- مهران، دراسات تاريخية من القران الكريم، ج3، ص270.
(2)- المصدر نفسه، ص270- 271.
(3)- الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج8، ص203.
(4)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص541.
(1)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص107.
(2)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.100.
(3)- الطبري،العبر، ق1، ج2، ص106.
(4)- Grayson, A, K,oip, cit, p.100.
(5)- Wiseman, D, J, A chronicle of Chaldeans Kings (662-556 B.C), London, 1956, p.28.
(6)- الطائي، ابتهال عادل ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية خلال الالف الاول قبل الميلاد، ص31.
(2)- Porten, B, The Identity of King of Adon, B.A, VOL.44, No,1, 1981, pp.36-52.
- Shea, W, H, Adon s Letters and the Babylonian Chronian, BASOR, No. 2123, 1976, pp.61-63.
(3)- سفر الملوك الثاني 24:1.
(4)- Olmasted, A, History of Palastine and Syria, New York, 1931, p.508.
(5)- ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم- سورية، ج3، القاهرة، 1959، ص298.

صغير وكبير من بني اسرائيل، فأختار منهم تسعين الف صبي، فلما خرجت غنائم جنده ، واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه : ايها الملك لك غنائمنا كلها ، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل، ففعل ، واصاب كل رجل منهم اربعة اعلمة، وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنائيا وعزاريا وميشائيل وسبعة الاف من اهل بيت داود، واحدا عشر الفاً من سبط يوسف بن يعقوب واخيه بنيامين، وثمانية الاف من اشر بن يعقوب، واربعة عشر الفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب، واربعة الاف من سبط يهوذا بن يعقوب ، واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل))[1]ولا يخلو النص من مبالغة واضحة في اعداد المسبيين والمقتولين لا سيما عند قولهم (وقتل نبي اسرائيل حتى افناهم) ، فقد قدم الرازي تعليقاً مختصراً على هذا الادعاء بقوله: ((ان بختنصر قتل اليهود حتى لم يبق منهم عدد اهل التوراة قلنا هذا محال لان الامة العظيمة المتفرقة في المشرق والمغرب يستحيل قتلها الى هذا الحد))[2]وقد ذكر القرطبي مقدار القتلى الذين حصدتهم سيوف بختنصر من اليهود (70,000) في رواية، و (75,000)[3] في رواية ثانية، وهو رقم يظهر فيه سمة المبالغة بشكل كبير، في حين بلغ عدد المسبيين وفق ما ذكرته الكتابات الاسلامية (90) الفاً[4] ، ولا يخلو ذلك ايضاً من المبالغة ، بالمقارنة مع ما ورد في سفر الملوك للمرحلين : ((وهم من خيرة سكان المدينة بما فيهم من محاربين وصناع وفنيين وبلغ عددهم 10,000 يهودياً))[5]، فيما يقدر سفر ارميا اعداد اليهود المرحلين بـ(3023)[6]وهذا الرقم يبدو اكثر قبولاً لا سيما اننا نجد صدى هذا الرقم عند يوسفوس الكلاسيكي الذي يشير الى ترحيل (3000) يهودي[7].ومن المؤكد ان هذه القصة – علاقة اليهود بالكلدان- قد تبلورت في الفكر الاسلامي بواسطة تأثرهم بما قرأووه او سمعوه من رواة اليهود عن ماهية الحرب وارهاصاته، فالحادثة وردت بكاملها في التوراة[8]، واصبحت تشكل فيما بعد محوراً روائياً يعتمده اصحاب الدراسات الحديثة[9].

3- علاقة الدولة الكلدية بمصر الفرعونية:-قدم المؤرخ المصري ابو بكر بن عبدالله بن ايبك الدواداري باباً ذكر فيه (بخت نصر ودخوله مصر وسبي بني اسرائيل) في كتابه الشهير (كنز الدرر وجامع الغرر) ضمن الجزء الثاني الذي وسمه بـ(الدرة اليتيمة في اخبار الامم القديمة)) ، فقد اعلن الاخير معاصرة بختنصر مع فرعون مصر انذاك الذي المسمى بـ(قومين بن لغاس)، واصفاً كيفية دخول بني اسرائيل مصر الذي اتخذها بختنصر سبباً وذريعةً من احتلاله للمنطقة واقترابه من افريقيا فقال في رواية مطولة نأخذ قطعاً منها لمعرفة تطورات الاحداث وملابساتها جاء فيها: ((000لما ظهر – بختنصر- على بني اسرائيل وسباهم وخرج الى ارض بابل اقام ارميا على ايليا ، ينوح ويبكي وهي خراب، فاجتمع الى ارميا بقايا من بني اسرائيل ، وكانوا متفرقين ، حتى بلغهم مقامهم بايليا000فانطلقوا اولئك النفر من بني اسرائيل الى قومين الملك يومئذ بمصر، فاعتصموا به، لما يعلمون من منعته، وشكوا اليه شأنهم ، فقال :- انتم في ذمتي000))[10] فلما علم بختنصر ماهية الاتفاق المبرم بين اليهود ومصر، بادر بختنصر الى كتابة رسالة تهديدية لفرعون مصر دعاه فيها الى ارسال اليهود وطردهم من بلاده، وألا سوف تطاله سيوف بابل قائلاً:- ((ان لي قبلك عبيداً ابقوا مني، فأبعث بهم الي، فكتب اليه قومين ما هم عبيدك، وهم اهل بيت النبوة والكتاب وابناء الاحرار، اعتديت عليهم وظلمتهم ، فحلف بختنصر:- لاغزونك ما لم تبعثهم000))، فسار بختنصر الى قومين بن لغاس فقاتله سنة، ثم نصر الله تعالى بختنصر بمصر فقتل قومين ، وسبى جميع اهل مصر وقتل من قتل[11]، وقد اورد ياقوت الحموي تفاصيل هذه الرواية اثناء حديثه عن جغرافية مصر وتاريخها القديم[12] ويثبت ذلك ايضاً الطبري الذي وصف اندفاع بختنصر نحو مصر وتوغله الى ارض المغرب حتى بلوغه اقصى تلك الناحية[13]، بينما اقر ابن خلدون بهذا الحدث بعد ان نعت فرعون مصر بالاعرج وقال هو الذي اعتصم به بنو اسرائيل من بختنصر، فدخل عليه مصر وقتله وهدم هياكل الصابئة ووضع بيوت النيران له ولولده[14]. يتضح من رواية المؤرخ المصري ابو بكر الدواداري الانفة الذكر مدى تأثرها بما ورد في التوراة التي ذكرت هروب اعداد من اليهود الى مصر في صحبة ارميا خوفا من انتقام البابليين منهم، بعد اغتيال جدليا من قبل (اسماعيل بن نثينا) احد اعضاء العائلة المالكة في عام 586ق.م؛ لان جدليا تعاون مع البابليين كما قتل عدداً من المسؤولين اليهود وممثلي الدولة البابلية [15]. غير ان العاهل البابلي لم يتخذ أي اجراء بحق هذه الجريمة بسبب انشغاله في حربه مع صور التي توجه اليها في السنة العشرين من حكمه أي في عام 585ق. م، فارضاً عليها حصاراً استمر ثلاثة عشر عاما[16] كما جاء في وثيقة له[17]وفي عام 582ق. م سبى نبوخذنصر دفعة ثالثة من اليهود الى بابل عقاباً لهم على قتل جداليا [18] ويبدو انه كان لدى اليهود أمل ان يسارع ابريس (هوفرع في العهد القديم) الى نجدتهم، ومن المرجح انه لم يفعل شيئاً سوى انه فتح ابواب مصر لليهود الذين نجوا من السبى البابلي[19].اما حول ما ذكره المؤرخ المصري من قتل ملك مصر (قومين) الذي ربما هو تصحيف لاسم (هوفرع) الوارد في سفر ارميا فيبدو ان ابو بكر الدواداري اعتمد على الاخير في روايته وفيما يلي نص رواية ارميا : (هكذا قال الرب انظر سوف اسلم الفرعون هوفرع ملك مصر في ايدي الاعداء وفي ايدي اولئك الذين يريدون حياته مثلما جعلت صدقيا ملك يهوذا تحت رحمة نبوخذنصر ملك بابل الذي كان الد اعدائه واراد حياته) [20] وحول ما ذكره ارميا بخصوص هجوم نبوخذنصر على مصر وقتله ملكها هوفرع (ابريس) (589- 570 ق. م) فلا نجد ما يدعمه بالدليل لا سيما ان هيرودوتس ذكر ان هوفرع قتل خنقاً بايدي الثوار المصريين الذين كان يقودهم امازسيس (احمس الثاني) لذا فان الشكوك تحيط بصحة رواية ارميا، وفيما يلي نص ما يذكره هيرودوتس في روايته ونصها :((اخذ المصريون في النهاية على امازسيس (احمس الثاني) عدم الانصاف برعايته رجلا (أي هوفرع) كان الد اعدائه واعدائهم وطلبوا تسليمه اليهم ولما كان ذلك خنقوه ثم دفنوا جثته في مقبرة اسرته) [21]ان خبر حملة نبوخذنصر على مصر عند المؤرخ المصري ابو بكرالدواداري وارميا يمكن ان ينطبق على حملة قام بها الملك البابلي في السنة السابعة والثلاثين من حكمه أي في عام 568 ق. م[22] - أي بعد (14) سنة من سبي اليهود الثالث في عام 582 ق.م وهروب ارميا ونفر من بني اسرائيل الى مصر – وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع ما ذكره المؤرخ المصري ابو بكر الدوادري من ان نبوخذنصر اتخذ من هروب ارميا واليهود ذريعة لغزو

---

(6)- الطبري، جامع البيان،ج3، ص48؛ ج15، ص51- 52 8؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج8، ص40.

(1)- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم اصول الفقه ، تحقيق لمه جابر فياض، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1412هـ)، ج4، ص256.

(2)- القرطبي. ابو عبدالله محمد بن احمد، الجامع لاحكام القران، دار احياء التراث العربي، (بيروت- 1415هـ)، ج1، ص220.

(3)- الطبري، جامع البيان، ج15، ص51- 52؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج8، ص40.

(4)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح 24، اية (14).

(5)- سفر ارميا، الاصحاح 39، اية (1- 10)، الاصحاح 52، اية (28- 29).

(6)- Josephus, Antiguitius of Jews, p.6.

(7)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح 24، اية (25).

(8)- Breasted, James Henry, Survey of The Ancient World , The University of Chieago, 1914,p.101-102.
- Cottrell, Leonard, Lano of The Tow Rivers, London, 1962, p.101-104.

(1)- الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق ادوارد بدين، (بيروت- 1994م)، ج2، ص334.

(2)- الدواداري، كنز الدرر، ج2، ص335.

(3)- ياقوت الحمور، معجم البلدان، ج5، ص140.

(4)- الطبري، الرسل والملوك، ج1، ص539.

(5)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص76.

(1)- سفر الملوك الثاني 22/51- 26؛ ارميا 40/ 7- 7/43)
- فنكلشتاين، اسرائيل وسيلبرمان، فيل اشر، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص354.

(2)- سفر حزقيال 29: 8، 18، 20- 23.

(3)- رو، جورج، العراق القديم، ص509.

(4)- سفر ارميا 52: 30.

(5)- عبد العليم، مصطفى كمال، وارشد، سيد فرج، اليهود في العالم القديم، ص166.

(6)- سفر ارميا 44: 30.

(7)- تاريخ هيرودوت، ترجمة:- عبدالاله الملاح، مراجعة: احمد السقاف وحمد بن صراي، الكتاب الثاني،(ابو ظبي- 2002)، ص210.

(8)- ANET, p.307.

مصر اذ ليس من المعقول ان ينتظر كل هذه المدة حتى ينفذ تهديده بغزو مصر والاهم من هذا كله ان ارميا كان فيما مضى من اشد المعارضين لنقض صدقيا للعهد الذي قطعه امام ملك نبوخذنصر والذي كان على ما يبدو النبي ارميا شاهداً عليه لذا قام بتحذيره من نتائج عمله هذا ومن الهلاك الذي سيحل به ويحل بالمدينة[1]. وعندما اعلن صدقيا تمرده، جهز نبوخذنصر الثاني جيشاً وسار به الى اورشليم في عام (588 ق. م) [2] وفرض عليها حصاراً مطبقاً فما كان من فرعون مصر ابريس غير التقدم على رأس جيشه الى اورشليم في مطلع عام 587ق. م[3] مما ارغم البابليون على رفع الحصار عن اورشليم[4] للتصدي لهم وقد استغل ارميا رفع الحصار وحاول الهروب الى قبيلة بنيامين اليهودية بدليل الاتهام الذي وجه اليه بالهروب، لكنه فشل اذ اكتشف امره واستدعاؤه من قبل صدقيا الذي امر بسجنه لاتهامه بالتجسس لصالح الكلدبيين[5]وعندما تمكن القائد (نابو- زير- ايدينا) من فتح المدينة امر نبوخذ نصر قائده ان يرحل السكان اليهود الى بابل وان يعين جدليا حاكما على المدينة وامره بدفع الجزية للملك كما قام باخراج النبي ارميا من السجن وترك له خيار الذهاب الى بابل او اينما يشاء فاختار البقاء في المدينة واوصى ملك بابل به خيراً ثم عاد نابو- زير- ايدينا الى بابل مع الاسرى والغنائم[6] مما يدل ان علاقة البابليين كانت حسنة مع هذا النبي هذا فضلاً على انه لم ترد في المدونات البابلية أي اشارة تدل على ان سبب حملة نبوخذ نصر كان من اجل اعادة ارميا والهاربين معه من مصر.على اية حال نعود لنكمل تفاصيل حملة نبوخذ نصر باتجاه مصر بحسب ما وردت في نصه التاريخي اذ يذكر انه توجه لمحاربة الفرعون احمس الثاني (امازيس) (570- 526 ق.م) الذي بالمقابل استدعى قواته من اجل ايقاف تقدم الجيش البابلي، ونتيجة لتهشم نهاية النص فانه يصعب معه معرفة ما ألت اليه هذه الحملة ولكن من المرجح انه وقعت معركة حامية بين الطرفين في المنطقة الساحلية لمصر بدليل ذكر (بوتو- يامان) في النص التي هي قورنية الواقعة على الساحل الليبي[7] وما يدعم ذلك اشارة (ميكاسنيش) الذي ذكر وصول نبوخذنصر الى ليبيا[8] كما تشير احدى الوثائق البابلية المتعلقة باسماء الاسرى الى وجود اسرى اغريق في بابل[9] وقد عرف عن المصريين استعانتهم بالمرتزقة الاغريق لدعم صفوف قواتهم نظرا لشهرتهم بركوب البحر وبناء السفن وعلاقاتهم التجارية الواسعة مع مصر[10].والاهم من هذا ان المصريين قد استعانوا بهم ايضا فيما مضى من اجل طرد القوات الاشورية من مصر وحول نتيجة المعركة ذكر ارميا ان القوات البابلية تمكنت من هزيمة القوات المصرية[11]وربما قد تكون فعلا تعرضت القوات المصرية لهزيمة ساحقة على يد القوات البابلية[12]، ما جعل فرعون مصر احمس الثاني يقبع داخل حدود بلاده الجغرافية ويصرف النظر عن بلاد حاتي؛ بدليل ان هذا الفرعون لم يقم باي حملة عسكرية باتجاه المنطقة فيما تبقى من سنوات حكم نبوخذنصر الثاني وخلفائه لذا انحسر النفوذ المصري في غربي اسيا امام النفوذ الكلداني الذي ظل سائدا حتى نهاية حكم الدولة البابلية على يد الفرس الاخمينيين[13]. وفيما يلي نذكر نص نبوخذ نصر الثاني: ((في السنة السابعة والثلاثين سار نبوخذنصر ملك بابل باتجاه مصر لخوض معركة استدعى اماسيس جيوشه000كو (ku) من مدينة بوتو- يامان (putu-Iaman) 000من الاقاليم البعيدة (القائمة على جزيرة) في وسط البحر 000عدة000التي في مصر000(يحمر) لون الاسلحة، الجياد و(المركبات)000وقد استدعى لمساندته و000 قام (000) امامه000وقد وضع ثقته000)) [14].

4- علاقة الدولة الكلدية مع فارس:-اورد ياقوت الحموي رواية عن غزو بختنصر لمدينة همذان الواقعة في اقليم الجبال ضمن بلاد فارس[15] ، والتي كانت عاصمة الدولة الميدية[16] ، فذكر ان بختنصر بعث اليها قائداً يقال له (صقلاب) في خمسمائة الف رجل فاقام يقاتل اهلها مدة وهو لا يقدر عليها ، فلما اعيته الحيلة فيها وعزم على الانصراف استشار اهله فقالوا الرأي ان تكتب الى بختنصر وتعلمه امرك وتستأذنه في الانصراف ، فكتب اليه : ((اما بعد فأني وردت على مدينة حصينة كثيرة الاهل منيعة واسعة الانهار ملتفة الاشجار كثيرة المقاتلة وقد رمت اهلها فلم اقدر عليها ، وضجر اصحابي المقام وضاقت عليهم الميرة والعلوفة، فأن اذن لي الملك بالانصراف فقد انصرفت))، فلما وصل الكتاب الى بختنصر كتب اليه: ((اما بعد فقد فهمت كتابك ورأيت ان تصور لي المدينة بجبالها وعيونها وطرقها وقراها ومنبع مياهها وتنفذ الي بذلك حتى يأتيك امري)) ففعل صقلاب ذلك وصور المدينة وانفذ الصورة اليه وهو ببابل، فلما وقف عليه جمع الحكماء ، وقال:- ((احيلوا الرأي في هذه الصورة وانظروا من اين تفتح هذه المدينة ، فاجمعوا على ان مياه عيونها تحبس حولا ثم تفتح وترسل على المدينة فأنها تغرق فكتب بختنصر الى صقلاب ذلك وامره بما قاله الحكماء ، ففتح ذلك الماء على المدينة فهدم سورها وحيطانها وفرق اكثر اهلها فدخلها صقلاب وقتل المقاتلة وسبى الذرية، واقام بها فوقع من اصحابه الطاعون فمات عامتهم حتى لم يبق منهم الا قليل)) [17]. ولا نجد في الكتابات القديمة العائدة للملك نبوخذنصر الثاني ما يؤكد هذه الحملة والاحداث التي رافقتها بل ان المؤكد بحسب هذه الكتابات ان العلاقة بين البابليين والميديين كانت على احسن ما تكون اذ اثمر التعاون بين الطرفين في عهد الملك نابوبلاصر والد نبوخذنصر الثاني في القضاء على الدولة الاشورية[18] وقد استمرت العلاقات الجيدة بين الطرفين في عهد الملك نبوخذنصر (بختنصر) الذي قام في عام 585ق. م بالتحكيم بين ملك ميديا كي- اخسار و(الياتس) ملك ليديا بعد فشل الاخيرين في حسم نزاعهما بالسلاح في معركة (الكسوف) التي تقابلا فيها، وقد تمكن نبوخذنصر من التوصل الى عقد هدنة بين الطرفين وتثبيت خط الحدود الفاصل بينهما على نهر الهالس (قزل ايرمق)[19] غير ان هذه العلاقات شابها التوتر في اواخر عهد الملك نبوخذ نصر؛ بسبب شكوكه في نوايا الميديين الفرس نحو دولته؛ لذا قام بتشييد سور عظيم عرف بالسور الميدي الى الشمال من بابل، بدايته عند مدينة سبار (ابو حبة) على نهر الفرات في الغرب ونهايته قرب مدينة اوبس، على دجلة الى الجنوب من موضع بغداد المدورة [20] وفي عهد اخر ملوك الدولة البابلية الملك نابونائيد حدث تقارب بينه وبين كورش تمخض عنه عقد حلف بين الطرفين

---

(1)- سفر ارميا 1- 10.
(2)- مالمات، ابراهام وتدمور، حييم، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة بين الراوية التوراتية والاكتشافات الاثرية، ص300.
- لومير، اندريه، تاريخ الشعب العبري، ص52.
- عبد العليم، مصطفى كمال، وارشد، سيد فرج، اليهود في العالم القديم، (بيروت- 1995)، ص165.
(3)- لومير، اندريه، تاريخ الشعب العبري، ص52.
(4)- سفر ارميا 37: 5.
(5)- سفر ارميا 37- 11- 21.

(6)- Josephus, op.cit, p.1.
(7)- The Interpreters Dictionary of Bible, New York, 1962, p.522.
(1)- Oldmasted, The Chaldean Daynasty, Hebrew Union College, No I, 1905, p.40.
(2)- ANET, p.307.

(3)- يويوت، جان مصر الفرعونية، ترجمة :- سعد زهران، القاهرة، 1966، ص189.
(4)- اراميا 33:44 ، 43: 1-2.

(5)- Dougherty, R, The Sealand of Ancient Arabia, in YOR, vol.XIV, New Haven, 1932, p.115.
- Delaporte, L, Mesopotamia the Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1925, p.58.

(6)- فرح، نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الفكر، 1972، ص74-75.

(7)-ANET, P.205.

(1)- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص410.
(2)- باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج2، ص437.
(3)- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص411.

(4)- openheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, ANET, p.304.
- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, pp.93-94.

(5)- جورج، رو، العراق القديم، ص509- 510.

(1)- Kubrt, Amelie, The Ancient Near East , VOL. 2, London and New York, 2002, p.592.
- ابو الصوف، بهنام، العراق وحدة الارض والحضارة والانسان، سلسلة افاق 1، بغداد، 1993، ص26

ضد الميديين[1] وقد شعر استياجز ملك الميديين بفحوى هذا الاتفاق فارسل في طلب حفيده كورش الى العاصمة اكتبانا غير ان كورش رفض الاذعان لطلبه فاندلعت الحرب بين الطرفين وقد تمكن كورش ملك (انزان) أي بلاد فارس من الاطاحة به في عام (550 ق. م)[2] أي في سنة حكم نبونئيد السادسة بعد ان اكتسح بقواته القليلة العدد قوات الامان- ماندا المنتشرين واسر ملكهم استياجز وجلبه معه الى بلاده كما يخبرنا في النص الاتي:-

(وقف الالهان العظيمان مردوخ وسين نور السماوات والارض، وكلمني مردوخ قائلا:- يا نبونئيد، يا ملك بابل، خذ احجارا على جوادك وعربتك، واعد بناء الـ (أي- خول- خول)، واقم هناك مسكنا للاله العظيم. اجبت مردوخ، اعظم الالهة، بتوقير:- ان المعبد الذي تطلب مني ان اعيد بناءه يحيط به الامان- ماندا، وقوته عظيمة جدا. اجاب مردوخ:- ان الامان- ماندا الذي ذكرته، هو، وارضه ، والملوك الذين ينضمون الى جانبه سيكفون عن الوجود. وحين جاءت السنة الثالثة وجه مردوخ ضده عبده كورش، ملك انزان، الثاني بهذا الاسم، فشتت بجيشه الصغير قوات الامان- ماندا المترامية، واسر استياجز، ملك الامان- ماندا، واخذه اسيرا الى بلاده) [3]

ثالثاً- الدولة الكلدية بعد عهد بختنصر وبداية نهايتها:-ارخ المؤرخ العربي جلال الدين السيوطي الكيفية التي ادت الى نهاية عهد بختنصر فذكر انه لما قتل بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وسار بسبايا بني اسرائيل الى ارض بابل ، فسامهم سوء العذاب، واخذت به نشوة انتصاراته الى الرغبة في ان يتناول السماء فطلب حيلة يصعد بها ، فسلط الله عليه بعوضة فدخلت منخره فوقفت في دماغه ، فلم تزل تأكل دماغه وهو يضرب رأسه بالحجر حتى مات[4] ، ولا تخلو هذه الرواية من المسحة الاسطورية وتأثرها بالاسرائيليات اذ ان ما تردده الرواية من قتل اليهود وتهجيرهم هو نفس ما رددته التوراة التي عرضت تهجير الملك البابلي لهم باسلوب مثير للشفقة وقد جاءت نصوصه على لسان انبيائهم الذين وصفوا حال اليهود قبل الاسر وخلاله في بابل وقد وجد تهجير اليهود من قبل الملك نبوخذنصر صدى كبير عند المؤرخين الاسلاميين الذين نقلوا هذه الروايات على ما فيها من علل متناسين التحريف والتزييف الذي لحق بالكتاب المقدس على يد اليهود . وحول دعوة السيوطي من ان نبوخذ نصر قد سام اليهود سوء العذاب فانه ادعاء غير صحيح اذ انه على الرغم من ان الملك البابلي نقل اليهود من اجل ان يجعل منهم عبيداً فقد سمح لهم بممارسة مختلف المهن بما فيها الصيرفة وامتلاك العقارات لا بل حتى اصبح لهم نفوذ في البلاط البابلي ومع ذلك فقد بقوا على حقدهم وعدائهم لبابل؛ بدليل عبارات الحقد والغضب التي نجدها في كتابات اليهود ضد الملك نبوخذنصر ، اما بخصوص تأكيد السيوطي من ان بختنصر (نبوخذ نصر) اراد الصعود الى السماء، فان هذا انعكاس لما ورد في التوراة من ان بناء الزقورة كان من اجل اختراق ابواب السماء وتحدي ارادة الرب، وقد بينا ان الغرض من بناء الزقورة عند العراقيين القدماء كان من اجل نيل رضا الالهة والتقرب منها. كما ان ادعاء السيوطي من ان بعوضة دخلت منخر بختنصر فمات فلم ترد في النصوص البابلية أي اشارة لا من قريب ولا من بعيد عن طبيعية موت نبوخذنصر الثاني، فيما اتهمت التوراة نبوخذنصر بالجنون في السنوات الاخيرة من حكمه[5] وهو ادعاء عارٍ من الصحة جملة وتفصيلا؛ لانه لا يوجد ما يؤيده في النصوص المسمارية ومن المرجح ان يكون غياب نابونائيد الطويل عن بابل مصدر الاسطورة التي نشأت عن نهاية الملك نبوخذنصر بحسب الدعاية اليهودية (سفر دانيال، 4:28-33) من انه جن بطريقة نقل التهم والدعايات التي وصم بها نابونائيد خصومه الكهنة ولا سيما الموالون منهم للفرس الى شخص نبوخذنصر للتشهير به نظراً للحقد والعداء الذي يحمله اليهود من اسرى بابل ازاء ذلك الملك الذي قضى على كيانهم.[6]وفي رواية لوهب بن منبه ذكر فيها ان بختنصر قبل ان يموت مسخ اسداً فكان ملك السباع ثم مسخ نسراً فكان ملك الطيور ، ثم مسخ ثوراً فكان ملك الدواب ، وهو في كل ذلك يعقل عقل الانسان ، ثم رد الله عليه روحه الى حالة الانسان فدعا الى توحيد الله ، وقال كل اله باطل الا اله السماء[7]. ومما لا شك فيه ان هذه الرواية قد اتسمت بطابعها الميثولوجي، مع افتقارها للدقة التاريخية لان نبوخذنصر الثاني لم يعتنق اطلاقاً طوال حياته الديانة التوحيدية بل كان وثنياً بدلالة النصوص المسمارية العائدة له[8].بعد موت بختنصر اقام على ملك بابل ابنه (اولمردوخ) على رواية الطبري، فملك الناحية ثلاثاً وعشرين سنة[9]، وهو (اوبل مرود) على رواية ابن خلدون[10]، ولعله تصحيف لـ(اويل مردوخ) المذكور في التوراة[11]، والصحيح هو (اميل مردوخ) الوارد في النصوص البابلية والذي دام حكمه لمدة عامين (562- 560ق. م) ، فخالف هذا الرقم الذي ورد في الكتابات الاسلامية التي جعلت حكمه لغاية (ثلاث وعشرين سنة) ، وقد حكم بعده ابنه (بلتشصر) لمدة ثلاث سنين[12]، اورده ابن خلدون بلفظ (بلينصر) [13] واغلب الظن انه تصحيف لاسم الملك (نركال- شار- اوصر) وهو زوج اخت (اميل مردوخ) وليس ابنه وحكم في المدة المحصورة (560- 556ق.م) [14] . لتقدم بعدها الكتابات الاسلامية سيلاً جارفاً من المعلومات المتناقضة والضعيفة التي كشفت النقاب عن مرحلة ارجاع اليهود الى فلسطين ، اذ بدأت بسرد تاريخ حكم الملك (بشاسب) للعراق ، بعد ان ارجعت اليه الفضل في اعادة اليهود الذين سباهم بختنصر فقال :- ((نادى – بشتاسب- من ارض بابل في بني اسرائيل ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع000)) [15] وفي رواية ثانية لابن خلدون يقول فيها ان كورش هو الذي امر باعادة اليهود المسبين الى فلسطين[16] .يبدو ان الرواية الاولى قد افتقرت لكل مقومات المصداقية الخبرية وذلك لعدم ذكر مصادر التاريخ المعنية في دراسة تاريخ بلاد فارس القديم وجود ملك اخميني حمل اسم (بشتاسب) [17] ، وعلى الاغلب انه (وشتاسب) الذي صحفه الطبري، وهو والد الملك (دارا الاول) الذي حكم العراق وايران خلال (521- 486ق.م) [18] ، وانه كان معاصراً لزرادشت مؤسس الديانة الزرادشتية خلال القرن السادس قبل الميلاد[19]، كما ان هناك فارقاً زمنياً بين تاريخ وشتاسب المعاصر للملك دارا الاول وبين ما اكدته اراء الباحثين من ان اول مرحلة عملية في اعادة اليهود الى فلسطين كانت في حدود (558- 530ق.م) أي خلال عصر الملك الاخميني كورش الكبير[20]، وبذلك تكون الرواية الثانية هي الاقرب الى الصواب وذلك للاسباب الاتية:

1- توافقها مع الرواية الكلاسيكية التي اوردها المؤرخ يوسيفوس جاء فيها ما نصه: ((في السنة الاولى لملك كورش امر باحضار شيوخ الجالية اليهودية ومقدمهم فاخبرهم بما كان قد نذر من بناء اورشليم واطلق جالية بني اسرائيل لبناء الهيكل الذي خربه بختنصر فليمضِ000)) [21]

---

(2)- الا حمد، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول)، بغداد، ب ت، ص92.
(3)- رو، جورج، العراق القديم، ص514.
(4)- هـ، و،ف، ساكز، البابليون،ص253.
(1)- السيوطي، الدر المنثور، ج4، ص165.
(2)- سفر دانيال،4: 28-33.
(1)- باقر، طه، مقدمة، ج1،ص555.
(2)- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القران، تحقيق مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، (الرياض- 1410هـ)، ج2، ص393.
(3)- ANET, pp.307- 322.
(4)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص543.
(5)- ابن خلدون، العبر، ج2، ص108.
(6)- سفر الملوك الثاني، الاصحاح 25، اية (27- 30).
(7)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص543.
(8)- ابن خلدون، العبر، ج2، ص71.
(9)- Oppenheim, Ancient, p.341.
(10)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص540.
(11)- ابن خلدون، العبر، ق1، ج2، ص108.
(1)- Oppenheim, Ancient, p.341.
(2)- دياكونوف، ف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، ط2، دار علاء الدين، (دمشق- 2006م)، ص1-2.
(3)- ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد، مكتبة مصر،(القاهرة- 1958م)، ص32.
(4)- براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، المكتبة الاميركانية،(بيروت- 1934م)، ص162
- طومسون، توماس، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوادح، (بيروت- 1995م)، ص239.
(5)- يوسفيوس، تاريخ يوسيفوس اليهودي، المكتبة العمومية، (بيروت- د ت)، ص14.

كما اكد المؤرخ اليوناني هيرودوتس ان كورش هو اول من احتل بابل واسقط الدولة البابلية ولم يشر الى اسم بشتاسب بصفته ملكاً وبيده السلطة السياسية والادارية[1].

2- تطابقها مع النص التوراتي في سفر عزرا الذي ذكر ان كورش (مؤسس الامبراطورية الفارسية) اصدر مرسوماً ملكياً في السنة الاولى من عهده يقضي بعودة بني يهوذا الى ديارهم والهيكل جاء فيه :- ((هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الارض دفعها لي الرب اله السماء، وهو اوصاني ان ابني له بيتاً في اورشليم التي في يهوذا من منكم كل شعبه ليكن الهه معه ، ويصعد الى اورشليم التي في يهوذا ، فيبني بيت الرب اله اسرائيل. هو الاله الذي في اورشليم)) [2]

3- انسجامها مع الوثيقة الفارسية التي اصدرها الملك كورش بعد ان الت اليه املاك الدولة البابلية عشية استيلائه على عاصمتها بابل عام 539ق.م وتلفت نظرنا بشكل خاص الفقرة التي تقول فيها : ((من000الى مدن اشور وسوسة واكد واشنونة ، ومدن زامبان وميتورنا، الى اقليم الفوت ، ومدن ما وراء دجلة ، التي كانت معابدها خراباً لسنين طويلة ، اعدت اليها الهتها واسكنتها بيوتاً دائمة كما جمعت سكان تلك المدن واعدتهم الى مواطنهم)) [3]وقد وصلت قمة الاضطراب في النص الاسلامي عند امتداده في اعماق الكتابات الفارسية والتأثر بها واقتباسها بالكامل، فبعد ان انكرت ملكية كورش وجعلته تابعاً لملك اخميني اخر سمته (بهمن) الذي ادار العراق بطريقة لا مركزية فجعل العراق اقليماً ادارياً مرتبطاً به وتابعاً اليه، قالت ان بهمن عين داريوش الماذوي ملكاً على العراق بعد ان عزل (بلتشصر بن اولمردوخ) وانه حكم المنطقة لمدة ثلاثة اعوام ، ثم عزله بعد ذلك ولى مكانه كيرش الغيلمي[4].وهكذا يظهر البعد الاسطوري على مساحات هذه الرواية فبهمن هو شخصية اسطورية لا وجود لها كما انها لا تذكر فيمن حكم ايران خلال المدة الاخمينية[5]، فضلاً عن ذلك تأكيد الباحثين بان داريوس الذي صحفته المصادر الاسلامية الى داريوش هو في الحقيقة ملك اخميني حكم العراق وايران خلال المدة المحصورة بين (521-486 ق.م) [6] ، وقد استغرق حكمه مدة (35) عاماً وليس كما زعمت الكتابات الاسلامية التي حددتها بـ(3) اعوام، كما ان الثابت عند الباحثين ان داريوس قد ارتقى دفة الحكم بعد كورش الذي صحفته المصادر الاسلامية الى (كيرش) وان الاخير قد حكم العراق خلال المدة (988- 530ق.م) وبالتالي هنالك فارق زمني كبير بين داريوس وكورش. وبحسب ما ورد في النصوص البابلية القديمة نجد ان الملك البابلي نابونائيد (556- 539ق.م) كان معاصراً لكورش الكبير الذي ارتبط معه بعلاقة طيبة[7]، تمخض عنها عقد تحالف عسكري بين الطرفين للاطاحة بالدولة الميدية، وهذا ما حصل فعلاً[8]، ويبدو ان نشوة انتصارات كورش جعلته يسعى الى احتلال بابل بعد ان اصبح الطريق ممهداً له للتوغل في ارض الرافدين لذا قام نابونائيد بجمع جميع الهة بلاد بابل في مدينة بابل لحمايتها من الاسر ثم عهد بعد ذلك لابنه بيل- شار- اوصر ليتصدى لجيوش كورش عند مدينة اوبس[9] فقتل في المعركة التي دارت رحاها بين الطرفين وفي هذه الاثناء ثار سكان بلاد بابل ربما بسبب تردي الوضع الاقتصادي وبدفع من اليهود الذين كانوا يعدون كورش بمثابة المسيح المنتظر.ولا يستبعد ان يكون للكهنة دور في ذلك ايضا فقام الملك نبونئيد بقتل المتمردين الذين خدعوا بالدعاية اليهودية ومما زاد من حراجة الموقف ان (غوبرياس) حاكم كوتوم الواقعة بين منطقة الزاب الاسفل ودجلة وجبال السليمانية وديالى قد خان بلاده وانضم الى صف الغازي مما جعل جهة الجيش البابلي اليسرى مكشوفة امام قوات كورش وهذا جعل نبونئيد في موقف حرج لا يحسد عليه وربما فكر الاخير في الانسحاب من سبار الى مدينة بابل المعروفة باسوارها المنيعة[10]مما سهل مهمة كورش في احتلال مدينة سبار من دون قتال في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول عام 539 ق.م.لقد كان احتلال مدينة سبار بمثابة الضربة القاضية التي قضت على الدولة البابلية بسبب موقعها الستراتيجي المهم بوصفها احدى خطوط الدفاع المتقدمة المهمة عن مدينة بابل اذ بعد يومين من احتلال مدينة سبار تمكن غوبرياس حاكم كوتوم الذي خان بلاده مع جيش كورش من الدخول الى مدينة بابل من دون قتال وفي هذه الاثناء عاد نبونئيد الى مدينة بابل التي اعتقل فيها بحسب ما يرد في الوثيقة البابلية. وهناك رواية تشير الى ان كورش قام بتعين نبونئيد حاكماً على مقاطعة كرمان بوسط ايران[11] بعد اسره وفيما يلي نذكر النص الذي ذكر الاحداث انفة الذكر:- ((السنة السابعة عشر000نبو خرج من بورسيبا لموكب بيل000دخل الملك معبد أي- تور- كالام- ما (E-Tur- Kalam- mu) في المعبد000بلاد البحر قامت بغزو قصير خرج الاله بيل في موكب وقد انجزت احتفالات السنة الجديدة وفقا لتمام الشعائر في شهر000لوكال مارادا والالهة الاخرى للمدينة مارادا وزبابا والالهة الاخرى لكيش الالهة ننليل والالهة الاخرى لخورساك كالاما دخلوا بابل دخل بابل حتى نهاية شهر الولو كل الهة اكد الذين من اعلى ام Im ومن اسفل ام Im ولم يدخل باي حال من الاحوال الهة بورسيبا وكوثا000وسبار في شهر تشريتو عندما هاجم كورش جيش اكد في اوبز opis على نهر دجلة ثار سكان اكد ولكن نبونئيد نزل تقتيلا بالسكان كيفما اتفق(؟) في اليوم الرابع عشر احتلت سبار من دون قتال وفر نبونئيد في اليوم السادس عشر دخل غوبرياس (Gobryas) يوغبارو (Ugharu) حاكم كوتوم (Gutium) وجيش كورش الى بابل من دون قتال وعندما عاد نبونئيد الى بابل بعد الحرب تم اعتقاله فيها 000)) .[12]

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــــة

وفي ختام هذا البحث وددنا من خلاله تقديم لمسات واقعية لجهود المؤرخين الاسلاميين عن تاريخ العراق القديم، وندعو الله جلت قدرته ان نكون قد وصلنا الى المبتغى واصبنا الغاية، وان يحظى برضى واعجاب القارئيين والمتبصرين لدراسة التاريخ ، فان اخطأنا الهدف وزل قلمنا فهو بالنهاية جهد انسان لا يخلو من الاخطاء وان الكمال لله وحده.افرزت الدراسة جملة من النتائج يمكن اجمالها وفق النقاط الاتية:

1- غلب على روايات المؤرخين الاسلاميين تأثرها الواضح بالاسرائيليات نظراً لجهلهم التام بتفاصيل التاريخ القديم لذا اخذوا ينهلون من معين اهل الكتاب في مدارس اليمن والمدينة المنورة والعراق ما شاؤوا من معلومات عن تاريخ تلك العصور ويبدو ان اهل الكتاب استبشروا خيراً بهذا التوجه من قبل المؤرخين المسلمين اذ ضمنوا بواسطتهم نشر الاخبار الواردة في كتابهم بين اوساط المسلمين؛ لذا جاءت اخبار المؤرخين المسلمين متفقة مع ما ورد في التوراة من اخبار حول الدولة الكلدية مما يصب في مصلحتهم ويتناغم مع كرههم الشديد لملوك الدولة الكلدانية لا سيما الملك نبوخذ نصر الثاني الذي كانت له صولات وجولات باتجاه مملكتهم (يهوذا) لذا ناصبت اليهود العداء لهذا الملك واتهموه بالجنون في اخر عهده في محاولة منهم من اجل تشويه صورته المشرقة في تاريخ العراق والعالم القديم.

---

(6)- هيرودوتس، تاريخ هيرودوتس، ترجمة حبيب افندي، مطبعة القديس جادرجيوس،(بيروت- 1886م)،ص333.

(7)- سفر عزرا، الاصحاح11، الايات:(1- 4).

(1)- Oppenheim, Leo, Babylonian and Assyrian Historcal Texts, London, 1932,p.31

- السواح، فراس، تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، دار علاء الدين، (دمشق- 2003م)، ص225.

(2)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1،ص543.

(3)- Oppenheim,L,Ancient, p.34.

(4)- دياكوف، الحضارات القديمة، ص201.

(5)- الاحمد، سامي سعيد، و الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول)، (بغداد- د ت)، ص92.

(6)- رو، العراق القديم، ص514.

(1)- اوبس:- اشار هيرودت الى ان هذه المدينة تقع في منطقة تلول (خفاجي) غير ان المتفق عليه انها تقع على نهر دجلة ينظر:- جميل، فؤاد، اين تقع مدينة اوبس، سومر، مج3، بغداد، 1967، ص157.

(2)- الاحمد، سامي سعيد، العراق في التاريخ، ص176.

(3)- رو، جورج، العراق القديم، ص518.

(1)- Pritchard, J, B, ANET, 1966, P307.

2- بين البحث مدى تأثر المؤرخين الاسلاميين بالروايات الفارسية ذات الطابع الميثولوجي، الذي اعطى للملوك الفرس حالة من الابهة والتمجيد واضفت عليهم هالة مقدسة ، وجعلتهم على قمة الهرم الاداري في العراق القديم ولهذا وجدنا لهراسب ملكاً وبختنصر (نبوخذ نصر الثاني) تابعاً له وهذا يتنافى مع الواقع.

3- اقتبس المؤرخون المسلمون بعضاً من كتابات المؤرخين الكلاسيكيين لتشكل هذه الكتابات مصدراً من مصادر معلومات المؤرخين المسلمين عن تاريخ هذه العصور غير انهم ادخلوا بعض التغييرات على اسماء بعض الشخصيات التاريخية ليتلائم مع لفظ لغتهم العربية من قبيل ما ذكره البيروني حول الملكة اشمعرم التي هي تصحيف لاسم سميراميس عند الكتاب الكلاسيكيين وشمورامات في الكتابات العراقية القديمة.

4- نظراً لاقتباس المؤرخين المسلمين من التوراة والكتابات الفارسية والكلاسيكية من اخبار فأنهم لهذا لم يجمعو فيما بينهم على رواية خبر واحد وحتى لم يتفقوا في تدوين اسماء ملوك العراق القديم وعلى الرغم مما ابداه بعض المؤرخين المسلمين من تحفظ حول صحة ما ورد من اخبار عن تلك العصور الاولى من امثال ما ذكره ابن خلدون فأنه مع ذلك اخفق في الوصول الى جادة الصواب وعاد ليسير على نفس نهج من سبقه من المؤرخين المسلمين.

5- كان للدراسات الحديثة التي ظهرت بالاعتماد على نتائج التنقيبات العديدة التي اجريت في اجزاء مختلفة من العراق اثر كبير في الكشف عن الكثير من الاخطاء التاريخية التي وقع بها مدونو التوراة والكتاب الكلاسيكين والفرس وبالتالي العرب المسلمين الذين اعتمدوا على الكتابات المتقدمة فجاءت النتائج مخالفة لما مذكور في التوراة الذي عد الكتاب المقدس الاول لليهود والمسيح على حد سواء ولما ورد عند المؤرخين المسلمين، وقد كشفت لنا هذه الدراسات مدى الزيف والتحريف الذي لحق بالتوراة على يد اليهود.

* قـــائمـــــة المصـــــادر والمراجع *

اولاً- قـــائمـــــة المصــــــادر:-

القرأن الكريم

العهد القديم

العهد الجديد

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت360هـ/ 1232م).

1- الكامل في التاريخ، (بيروت- د ت).الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت 462هـ/1069 م)

2- طبقات الامم، مطبعة السعادة(القاهرة- د ت) .البستي، محمد بن حبان بن احمد (ت354هـ/ 974 م).

3- مشاهير علماء الامصار واعلام فقهاء الاقطار،تحقيق مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء، (بيروت-1411هـ).

البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز،(ت487هـ/1094م).

4- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، (بيروت- 1403هـ).

البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، (ت440هـ/1048م)

5- الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت-2000م) .

6- القانون المسعودي،حيدر اباد (الدكن- 1954).الجصاص، ابو بكر احمد بن علي، (ت370هـ/980 م)

7- احكام القران، دار الكتب العلمية (بيروت- 1415هـ).ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي،(ت597هـ/1201 م)

8- زاد المسير في عالم التفسير، تحقيق محمد بن عبد الرحمن، دار الفكر، (بيروت- 1407هـ).

9- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر،(بيروت- 1358هـ).ابن حبيب، محمد البغدادي،(ت245هـ/859 م)

10- المحبر، (بيروت- د ت).الحنفي، محمد بن احمد بن اياس،(ت930هـ/1523م)

11- بدائع الزهور في وقائع الدهور، مكتبة التحرير، (بيروت- 1971م).

الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت،(ت463هـ/1070م)

12- تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-1417هـ).- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405 م)

13- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط4، مطبعة دار احياء التراث العربي، (بيروت- د ت).- ابن خلكان،ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر، (681هـ/1283 م)

14- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة(القاهرة-1948م).

15- حاشية الدسوقي، دار احياء الكتب الكتب العربية،(بيروت- د ت).- الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك،(ت736هـ/1335م)

16- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: ادوارد بدين، (بيروت- 1994م).- الدينوري، محمد بن داود، (ت282هـ/895 م)

17- الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار شريعت(قم- 1379هـ).- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت966هـ/1558 م)

18- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، (القاهرة- 1302هـ).- الرازي، عبد الرحمن بن علي، (ت327هـ/938 م)

19- الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، (بيروت-1371هـ).- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (606هـ/1209 م)

20- التفسير الكبير، دار الكتب العلمية (طهران- د ت).

21- المحصول في علم اصول الفقه ، تحقيق: لمه جابر فياض، ط2، مؤسسة الرسالة ،(بيروت- 1412هـ).الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر(ت721هـ/1321 م)

22- مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1994م).الزبيدي، محمد مرتضى(1205هـ/1791 م)

23- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة(بيروت- د ت)

السمرقندي، النضر بن محمد بن مسعود بن عباس(ت320هـ/932 م)

24- التفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الاسلامية، (طهران- د ت).السهيلي، عبد الرحمن(ت581هـ/1185 م)

25- الروض الانف ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، الطبعة الاولى ، دار الكتب الحديثة، (القاهرة- 1967 م)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ/1505 م)

26- الدر المنثور، مطبعة الفتح، (جدة- 1365هـ)

27- لب اللباب في تحرير الانساب، دار صادر،(بيروت- د ت)الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، (ت381هـ/991 م)

28- كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم- 1363 م)الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (ت211هـ/ 826 م)

29- تفسير القران، تحقيق: مصطفى مسلم ، مكتبة الرشد، (الرياض- 1410هـ)الطبرسي ، الفضل بن الحسين، (ت548هـ/1153 م)

30- مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي، (بيروت- 2415هـ)الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،(ت310هـ/922 م)

31- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف،(القاهرة- 1971 م)

32- جامع البيان في تاويل أي القران ، تحقيق صدقي جميل العطار، مطبعة دار الفكر،(بيروت- 1415هـ)ابن عابدين، محمد امين(ت1232هـ/1816 م)

33- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، دار الفكر، (بيروت- 1995 م)العاملي ، زين الدين ابو محمد بن علي بن يونس،(ت877هـ/1472 م)

34- الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، تحقيق محمد باقر البهبوذي، مطبعة الحيدري، (قم- د ت)ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون (ت623هـ/1226 م)

35- تاريخ مختصر الدول، (قم- د ت)ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/ 1175 م)
36- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت- 1415 م)ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت732هـ/1331 م)
37- المختصر في اخبار البشر، (بيروت- د ت)ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت276هـ/889 م)
38- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، (القاهرة- 1960 م)القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد(ت671هـ/1272م)
39- الجامع لاحكام القران، دار احياء التراث العربي،(بيروت- 1415 م)القرماني، احمد بن يوسف الدمشقي (ت1019هـ/1610 م)
40- اخبار الدول واثار الاول، (بغداد- 1282 م)القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت329هـ/940م)
41- تفسير القمي، تحقيق طيب الجزائري، ط3،مؤسسة دار الكتاب(بيروت- 1404هـ)ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي (774هـ/1372م)
42- البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري، مطبعة دار التراث العربي (بيروت- 1408هـ)
43- تفسير القران العظيم، دار المعرفة (بيروت- 1412هـ)مار ميخائيل (القرن الخامس الهجري)
44- تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، دار ماردين (حلب- 1996م)المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346- 957م)
45- التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي،(القاهرة- د ت)
46- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، دار الكتاب العربي،(بيروت- 2007م)المقدسي، مطهر بن طاهر(322هـ/933م)
47- البدء والتاريخ، (بيروت- 1907م)
ابن منبه، وهب(ت114هـ/732م)
48- التيجان في ملوك حمير، حيدر اباد (الدكن- 1347هـ)
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)
49- لسان العرب، دار احياء التراث العربي (بيروت- 1405هـ)ابن النديم، محمد بن اسحق(ت383هـ/993م)
50- الفهرست، تحقيق رضا تجدد،(قم- د ت)النويري، احمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1331م)
51- نهاية الارب في فنون الادب،(القاهرة- 1949م)النويري، محمد بن قاسم (توفي بعد عام 775هـ/1373م)
52- الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام ، تحقيق عزيز سوريال عطيه، حيد اباد(الدكن- 1970م)النيسابوري، ابو الحسن علي بن احمد(ت405هـ/1014م)
53- اسباب النزول الايات، مؤسسة الحلبي (القاهرة- 1388هـ)الهمداني، لسان اليمن ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب(334هـ/955م)
54- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، ط3،/ دار الاداب(بيروت- 1403هـ).
55- تاريخ هيرودوتس، ترجمة حبيب افندي، مطبعة القديس جادرجيوس،(بيروت- 1886م)
56- تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبدالاله الملاح، مراجعة:- احمد السقاف وحمد بن صراي، الكتاب الثاني، ابو ظبي، 2002.ابن وحشية ، احمد بن علي (توفي بعد291هـ/914م)
56- الفلاحة النبطية،(فرانكفورت- 1984م)ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت749هـ/1348م)
57- تتمة المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة(بيروت- 1971م)الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(626هـ/1228م)
58- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي(بيروت- 1979م)اليعقوبي، احمد بن اسحاق(ت284هـ/897م)
59- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت- 1999م)يوسيفوس
60- تاريخ يوسيفوس اليهودي، الكتبة العمومية (بيروت- د ت)
ثانياً- المراجع العربية والمترجمة:-
الاحمد، سامي سعيد
61- تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول، (بغداد- د ت)
62- تاريخ اللغات الجزرية، (بغداد- 1981م)
63- سميراميس، (بغداد- 1989).
64- شخصية نبوخذنصر الثاني، (بغداد- د ت).
65- حضارات الوطن العربي القديمة اساساً للحضارة اليونانية، (بغداد- 2003).
66- تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، (بغداد- 2003م).ابراهيم، نجيب ميخائيل.
67- مصر والشرق الادنى القديم، (القاهرة- 1959م).اوبنهايم، ليو.
68- بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعيد فيضي عبد الرزاق، (بغداد- 1981م).احمد، علي ياسين.
68- التوراة مصدراً للتاريخ الاشوري دراسة نقدية، بحث منشور ضمن كتاب (وقائع ندوة كتب الانساب مصدراً لكتابة التاريخ)، مطبعة المجمع العلمي العراقي،(بغداد- 2000م).بارو، اندريه.
69- برج بابل، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد- 1980م).براستد، جايمس هنري.
70- العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، المكتبة الاميركانية (بيروت- 1934م).البكري، عبد المجيد شوقي.
71- قصة الطوفان، (الموصل- د ت).بليافسكي، ف.أ.
72- اسرار بابل، ترجمة: توفيق نصار، ط2،(دمشق- 2007م).بوسغيت، نيكولاس.
73- حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد- 1991م).يويون، جان.
74- مصر الفرعونية ، ترجمة: نسيم والحيم اليازجي، ط2، دار علاء الدين،(دمشق- 2006م)جابر، عادل ثابت
75- الاسرائيليات في التاريخ العربي القديم، مطبعة جعفر العصامي،(القاهرة- 2009م)الجابلقي، علي اصغر.
76- طرائق المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة بهمن،(قم- 1410هـ).حوراني، جورج فضلو.
77- العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب بكر،(القاهرة- 1958م)دانيال، كلين.
78- موسوعة علم الاثار، ترجمة:- ليون يوسف، (بغداد- 1990م).المطران الدبس، يوسف.
79- تاريخ الشعوب المشرقية، (بيروت- 2000م).دياكوف،ف.
80- الحضارات القديمة، ترجمة نسيم والحيم اليازجي، ط2، دار علاء الدين،(دمشق- 2006م).الدوري، عبد العزيز.
81- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية(بيروت- د ت)ديورانت، ول.
82- قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران(القاهرة- 1961م).رو، جورج.
83- العراق القديم، ترجمة حسين علوان،(بغداد- 1986م).ابورية، محمود.
84- اضواء على السنة المحمدية، ط5، دار الكتاب الاسلامي (القاهرة- بلات)ساكز، هاري.
85- عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، (الموصل- 1979م).
86- البابليون، ترجمة سعيد الغانمي ، مراجعة عامر سليمان، (طرابلس- 2009م).سليمان، عامر.
87- العراق في التاريخ القديم، (الموصل- 1993م).سمسم، عبد المعطي بن محمد.
88- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، مطبعة ايتراك(ايتراك- 2008م)السواح، فراس
89- تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، دار علاء الدين،(دمشق- 2003م)الشمس، ماجد عبدالله .
90- الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دار علاء الدين(دمشق- 2003م).طومسون، توماس.
91- التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوادح، (بيروت- 1995م).عبد الحميد، سعد زغلول.
92- في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت- 1975م). عبد العليم، مصطفى كمال.

93- اليهود في العالم القديم، (بيروت- 1995م).علي، جواد.
94- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، (بغداد- 1993م).علي، فاضل عبد الواحد.
95- الطوفان في المراجع المسمارية، المكتبة الوطنية، (بغداد- 1975م).العقاد، عباس محمود.
96- ابراهيم ابو الانبياء، (القاهرة- د ت).فرح، نعيم
97- موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الفكر،(بيروت- 1972م)فنكلشتاين، اسرائيل
98- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها،ترجمة: سعد رستم، (دمشق- 2011م).كولديفاي.
99- معابد بابل وبورسيبا، ترجمة: نوال رشيد سعيد،(بغداد- 1985م).كريشن، فرينز.
100- عجائب الدنيا في عمارة بابل، ترجمة: صبحي انور رشيد، ط2، يوغسلافيا (بلغراد- 1982م).اللامي، علاء
101- الحضور الاكدي والارامي والعربي الفصيح في لهجات العراق والشام العامية(بغداد- 2012م).لوكير، هربرت.
102- كل ملوك وملكات الكتاب المقدس، ترجمة: ادوارد وديع، ط2، دار الثقافة (القاهرة- 2003م).
مالمات، ابراهام وتدمور، حييم.
103- العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية، ترجمة: رشاد عبدالله الشامي، (القاهرة- 2001م).مدني، امين.
104- التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف (مصر- د ت).محمد، حياة ابراهيم.
105- نبوخذ نصر الثاني (604- 562ق. م)، (بغداد- 1983م).مهران، محمد بيومي.
106- تاريخ العرب القديم،(الرياض- 1980م).
107- دراسات تاريخية من القران الكريم، دار النهضة العربية، (القاهرة- 1988م).موسكاتي، سيتنو.
108- الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، (القاهرة- د ت)الهاشمي، رضا جواد.
109- اثار الخليج والجزيرة العربية، (بغداد- 1984م).ولبر، دونالد.
110- ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنهيم محمد، مكتبة مصر،(القاهرة- 1958م).يحيى، لطفي عبد الوهاب.
111- العرب في العصور القديمة، ط2، مطبعة دار النهضة العربية، (بيروت- 1979).يوسف، احمد عبد الحميد.
112- مصر في القران والسنة،(القاهرة- 1973م).اليوسفي، محمد هادي.
113- موسوعة التاريخ الاسلامي، مطبعة الهادي، (قم- 1417هـ).
ثالثاً- الـــــدوريات:
زكار، سهيل.
114- التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية لتحليل التاريخ، مجلة قضايا عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت- 1983م).سومر، دبونت.
115- الاراميون، ترجمة: الاب البير ابونا، مجلة سومر،مج1، (بغداد- 1963م).
رابعاً- الرسائل الجامعية:-
الشمري، طالب منعم حبيب.
116- سنحاريب سيرته ومنجزاته (704- 681ق.م)رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، 1986.الطائي، ابتهال عادل ابراهيم
117- اليهود في النصوص المسمارية (1000- 539ق. م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة الموصل، 2002.
الفتلاوي، احمد حبيب سنيد
118- اسرحدون (680-669ق.م)،رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية-جامعة واسط 2006.
محمد، صباح حميد يونس
119- نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721-622ق.م)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب- جامعة الموصل ، 2003.
خامسًا- المراجع الاجنبية:-

Ahmed, A,y.
120- Neo-Assyrian Prorvincial Administative, Unpublishcol Organization of The Neo-Assyrian Empire, Vol.45.
Albiright,W,F.
121- The Archaeology of Palestine, London, 1949.
122- The Bibical Period From Abraham To Ezra, London, 1963.
Breasted, James Henry.
123- Survey of The Ancient World , The University of Chieago, 1914.
Brinkman, J, A.
124- Apolitical History of Post- Kassite Babylonia, (1158-726B.C), Roma,1968.
Burton, Richard Francis.
125- The gold-mines of Midian and The Rained Midianiteities, C . K . Paul, 1978.
Bury,J,B.
126- Ahistory of The Later Roman Empire, London,1931.
Cottrell, Leonard, 1962.
127- Lano of The Two Rivers , London,
Dabberstin , W.
128- Assyrian - Babylonian Chronlogy (669-612B.C), JNES, 1949,VOL.III.
Douherty, R.
129- Nabonidus and Belshazzar, Yor, 1932, vol.XIX.
130-The Sealand of Ancient Arabia, in YOR, vol.XIV, New Haven, 1932.
Ephi, Ion.
131- The Politcal and Social Organization of The Jew In Babylon Exle, ZDMG, Supp,1983.
Fingegan, J.
132-Light From The Ancient Past , The Archoeological Background of Judaism Und Christianltu, Princeton, 1969.
Foster, Benjamin Read.
133- Administration and Use of Instional Land in Sargnic Sumer, Akademisk Forlag, 1982, Vol.9.
Gadd, C, J.
134- ANST, London, 1958, vol.8.
Gelb, J.
135- The Ancient Mesopotamia System, JNES, 1963.
Grayson, A, k.
136- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, London, 1975.
137- Asssyrian Royal Inscrption, ARI, Wiesladen, 1976, Vol.2.
Hallo.
138- The Ancient Near East In History of The World Ear Liest Time to The Peaisance, Hongkong,1988.
Haraper,R,

139- Assyrian and Babylonian Letters, Chicago, 1892.
Heidel, A.
140- Anew Hexagonal Prism of Esarhaddon Sumer, 1956, vol.12.
Huart, Clement.
141- Ancient Persia and Iranian Civilization, Traber, 1927.
Jeam- Jacgues Glassner.
142- Mesopotamian Chronicles, USA, 2004.
Josephus, F.
143- Antiguities of Jews , London, 1926.
Karlvsky, C, C.
144-Lambery, Ancient Civilizations,The Near Eastand Mesoamerica , Benjamin Cammings, 1949.
Kramer, S, N.
145-Sumerian Mythology, University of Pennsylanca, 1944.
Kreberink,M,Postagat.
146- J,N,Rollig,W,Seidl,U,stol.M.andWilbelm,G,Reallexikon der Assyriologue, RLA.
Kubrt, Amelie,
147- the Ancient Near East , VOL. 2, London and New York, 2002.
Lambert, W, G.
148- Atra-Hasis The Babylonian Story of The Flood, Oxford, 1969.
149- Nebuchadnezzer King of Tustice, Irag, London, 1963.
Lcckenbill,D,D.
150- Ancient Records of Assyrian and Babylonia, Chicago, 1926.
Macgueen, J.
151- Babylon, London, 1946.
Malbran, F, L.
152- Larmee Et Lorganisatian Millitaire De Lassyrie, Paris, 1982.
Michacl, Morony.
153- Iraq after The Muslim Conguest, Gorgias,2005.
Maisels, Charles Keith.
154- Early Civilization of Theold World, Routhedy,2001.
Nawala, AL-Mutawalli.
155- Anew Foundation Cylinder From The Temple of Nabu sahare, Iraq,VOL.LXI,London,1999.
Oldmasted.
156- The Chaldean Daynasty, Hebrew Union College, No I, 1905.
Olmosted, A.
157- Kistory of Assyria , Chicago, 1960.
158- History of Palastine and Syria, New York, 1931.
Openheim, L.
159- Anciet Mesopotamia, London, 1964.
160- Babylonia and Assyrian Historical, Aent, Princeton (1955).
Parpola, S.
161- Assyrian Prophecies, SAA, Vol.IX, 1997.
Potts, D, T.
162- The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Lranian State, Cambridge, 1999.
Rogers, R, W.
163- Ahistory of Babylonian and Assyria , London, 1915, vol.2.
Segall, S, B.
164- Und Erstanding The Exodus and Other Mgsteries of Jewish , Etzhaim, 2003.
Smith, G.
165- History of Babylonia, Newyork,1888.
Tarn-w.
166- Ptolemy II and Arabia, JEA, London (1929), Vol.15.
Th. Jacobson,
167- The Sumarian King List, Chicago, 1939.
Vogelstien, M.
168- Fertile of Soil , New York, 1957.
Winckler,H.
169- Zuralten Geschichte Yemens Und Abessiniens, London,1963.
Wiseman, D, J.
170- Nebunchadrezzar and Babylon, London, 1978.
171- People of The Old Testment Times, Olford, 1975.
172- A chronicle of Chaldeans Kings (662-556 B.C), London, 1956.